المرابطون ٢

"المرابطون" تلتقي بأم الشهيد خالد الإسلامبولي



"المرابطون" في لقاء مع :

فضيلة الدكتور عمر عبد الرحمن

بعد خروجه من السجن ورفع الحصار عن منزله

السنة الأولى، العدد الثاني، ذو القعدة ١٤١٠هـ — Issue No.2 First Year June. 1990 AL-MURABETON

بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد



" المرابطون " السنة الأولى ، العدد الثاني،
ذوالقعدة ١٤١٠هـ / يونيو ١٩٩٠م

فبينما راحت الجاهلية تنكل وتشرد بالإسلاميين الجهاديين أفسحت المجال للتيارات الإسلامية الأخرى والتي يسمونها بالتيارات المعتدلة أو الأكثر اعتدالاً وليس ذلك حباً منها في الإسلام إنما مكر منها وخديعة لتدخل هذه التيارات تحت عباءة الأنظمة الجاهلية وتشترك في اللعبة السياسية لعبة الأحزاب والانتخابات البرلمانية التي دائماً ما تكون الكرة فيها في ملعب النظام..

دراسة العدد (اللعبة الحزبية.. تلك الفتنة المبيرة) ص ٢٠

من العلماء من أطلق القول بتكفير من سب الصحابة ووجوب قتله ومنهم من توقف في تكفيره ورأى أن يؤدب بغير القتل وبالقول الأول قطع طائفة من الفقهاء قال محمد بن يوسف الفريابي وقد سئل عمن شتم أبا بكر قال كافر قيل فيصلي عليه قال لا ، وقال أحمد بن يونس لو أن يهوديا ذبح شاة وذبح رافضي شاة لأكلت ذبيحة اليهودي ولم آكل ذبيحة الرافضي لأنه مرتد عن الإسلام .

(مسائل وأحكام) ص ٥١

فسبحان من وهب النفس والمال ثم اشتراهما بأغلى الأثمان ثم ردد السلعة المباعة مع الثمن «ولا تحسبن الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءً عند ربهم يرزقون». يقول ابن القيم رحمه الله: " لما رأى التجار عظمة المشتري وقدر الثمن وجلالة قدر من جرى عقد التبايع على يديه ومقدار الكتاب الذي أثبت فيه هذا العقد عرفوا أن للسلعة قدراً وشأناً ليس لغيرها من السلع فرأوا من الخسران البين والغبن الفاحش أن يبيعوها بثمن بخس دراهم معدودة تذهب لذاتها وشهوتها وتبقى تبعتها وحسرتها.. فوقعوا مع المشتري بيعة الرضوان رضى واختياراً . .

صفقة رابحة .. ص ٤٩

المرابطون

نحو بناء صف مرابط متين

إسلامية .. شهرية .. جامعة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أَيُّها الذينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

(سورة : آل عمران / الآية ٢٠٠)

(رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِن صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِه وإنْ مَاتَ جَرَى عليه عَمَلُهُ الذي كان يعمله وأُجْرِيَ عليه رِزْقُهُ، وَأَمِنَ مِنَ الفَتَّانِ)

(رواه مسلم)

بوح العقل

ألا نكوي ذلك الجرح الممد؟

ورد في الآثر : "إن الله يحب البصر الناقد عند ورود الشبهات ، والعقل الكامل عند ورود الشهوات" ..

أما وقد وردت الشبهات تترى ، وهجمت الشهوات زحفا ، وأطلت الفتنة المبيرة بخطمها الكئيب تلك التي تسوغ وتحض المسلمين على دخول المجالس النيابية كبديل وحيد لإقامة دولة الإسلام فرفعت شعار : " إن دولة الإسلام لن تقوم إلا من خلال فتحة الصناديق الانتخابية " !!

ولإيماننا الراسخ أن طريق إعادة الخلافة لم ولن يبدأ إلا من أمام فوهة البندقية .. وليقيننا الآكد أن تلكم المقالة إنما رددها أعداء الإسلام كي يُسَيِّسوا ويسوسوا أهله فتنة لهم وإماتة وذلك بعد إحداث الشقاق والخلاف بينهم ومن ثَم فقد عزمت «**المرابطون**» على كي ذلك الجرح الممد بصواعق مرسلة : تكشف وتدحض فتدمر وتكوي ، وهي موضوع دراسة عددنا هذا ، قياماً بالواجب وأداءً للأمانة ومن قبل ومن بعد إرضاءً لرب السموات والأرض وما بينهما ..

وبعد أيها القارئ المرابط .. يعلم الله أننا ما كنا ننتظر -ونحن نسطر كلمات العدد الأول من : «**المرابطون**»- أن يوجد الله سبحانه بفضله له كل ذلك القبول عندكم بل كنا نتوقع وحشة الطريق وقلة الناصر اتساقاً مع حديث الغربة لديننا الحنيف ..

ونحن إذ نحمد ونشكر الله الوهاب على هذه النعم والتي نعلم أنها أيضاً من الابتلاء يبتلينا الله بها ليعلم أنشكر أم نكفر .. وبعد أن أغرقنا القراء المرابطون برسائل لا طوق نجاة منها إلا بحول الله وقوته - نستميح القارئ عذراً في عدم نشر تلكم الرسائل؛ أولاً: لما تحويه من مدح لا نستحقه، ثانياً: لقصور اليد عن ذلك ، وكذا نعتذر عن نشر توقيعات كتاب المقالات فلنا في ذلك أسباب وأعذار أهمها أننا نأمل أن يكون ما سطرنا خالصاً لوجه الله الكريم فقد عزمنا بإذن الله على أن تكون مجلة «**المرابطون**» منبراً لنشر كلمات حق ، وأفكار صدق قد اجتهدنا وغلب على ظننا أنها كذلك لا أن تكون مجلة لنشر أسماء وتوقيعات وعلى الله قصد السبيل .

المرابطون

عنوان المراسلات والاشتراكات

باكستان - بيشاور

ص . ب : (١٠٦١)

AL-MURABETON

PAKISTAN

PESHAWAR

U.P.O.Box.1061

أما بعد

وينفذ أمرهم

لا أدري لماذا قفز إلى وجداني هذا الشطر من البيت من شعر أبي العلاء المعري والذي تمامه :

يسوسون الأمور بغير عقل

وينفذ أمرهم ويقال ساسة

فأف من الحياة وأف مني

ومن زمن رئاسته خساسة

أقول لا أدري لماذا قفز إلي ذهني هذا الشطر من أبيات شيخ المعرة وأنا أطالع ما أوردته وكالات الأنباء والصحف عن مقتل العشرات من الشباب المسلم في عدد من محافظات مصر والتهم -كما نشر- أن بعضهم كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر والآخر كان معتكفاً في أحد مساجد السويس بمصر ورغم كثرة ما نشر مؤخراً حتى بعد إقالة زكي بدر وتعيين عبد الحليم موسى وزيراً للداخلية عن أخبار التعذيب البشع في "سلخانة لاظوغلي" وباستيل مصر المسمى بسجن الاستقبال وكذا عن أخذ عشرات النساء رهائن وتعذيبهن وهتك أعراضهن ناهيك عن آلاف المعتقلين الذين ضاقت بهم زنازين طرة وأبي زعبل والسجون العمومية حتى أقسام الشرطة ونقاطها لم تخلو ولم تسلم - نقول رغم كثرة ما نشر عن هذه المآسي وتلكم الآلام إلا أن خبر مقتل العشرات هذا في أقل من شهر يهز قطعاً ويعنف نياماً طال رقادهم ويصرخ برعب في آذان صمت أو استصمت وينبه غافلين ذاهلين أنه لن ينفعهم يوم يقولون فيه "إنما أكلنا يوم أكل الثور الأبيض" !! وإن تعجب فعجب أمر ذلك النظام المصري إذا كان الفساق والفجرة في مواخيرهم سادرين ترى الأمن يحرسهم والشرطة تحميهم وإن ذهب الشباب يوماً إلى مسجد للإعتكاف والتحنث ترى جحافل الأمن المدججين بالأسلحة تحيط بالمسجد كأنهم حمر مستنفرة فتقصفه وتقتحمه فتقتل وتصيب كما حدث في مسجد التوابين بالسويس .. أي إجرام هذا بل أي كفر؟ أساسة هؤلاء أم خساسة أولئك الذين يقتلون شباباً طاهراً قام يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بعد أن سمع قول ربه تعالى «كنت خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر» [سورة آل عمران ١١٠] ووعى قول القاضي بن العربي رحمه الله وغيره في قوله تعالى «إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم» [آل عمران ٢١] فقد قال القاضي رحمه الله هذه الآية دليل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب وإن أدى إلى قتل الآمر به وقال : المسلم البالغ القادر يلزمه تغيير المنكر وقال فإن خاف على نفسه من تغييره الضرب أو القتل فإن رجى زواله جاز عند أكثر العلماء الاقتحام عند هذا الغرر وإن لم يرج زواله فقد أيد رحمه الله وغيره من العلماء أن النية إذا خلصت فليقتحم كيفما كان ولا يبالي ولا يقال هنا هذا إلقاء بيده إلى التهلكة أ.هـ .

فبالله أساسة هؤلاء أم خساسة أولئك الذين يقتلون شباباً طاهراً قام يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بعد أن سمع قول نبيه المعصوم صلى الله عليه وسلم "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان" ووعى قول

ويُقَال ساسة

ولئن عجبت فاعجب من قول مشايخ أمن الدولة أن ما قام به أولئك الشباب أمر لا يجوز شرعاً إلا للسلطان!! أي سلطان هذا وأين هو؟!! أهذا السلطان الذي يأمر ويحمي المنكرات ويوزع الجوائز وشهادات التقدير على المحترفين في ارتكاب المنكرات..

النووي رحمه الله في شرحه لهذا الحديث، وأما قوله : "فليغيره" فهو أمر إيجاب بإجماع الأمة وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة وإجماع الأمة" ثم قال رحمه الله "ولا يختص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأصحاب الولايات بل ذلك جائز لآحاد المسلمين ثم نقل الإجماع على ذلك عن إمام الحرمين" .

فبالله أساسة هؤلاء أم خساسة أولئك الذين يقتلون شباباً طاهراً قام يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فرقاً وجزعاً من قول النبي الكريم صلى الله عليه وسلم "والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه فتدعونه فلا يستجيب لكم" قال صاحب تحفة الأحوذي شرح الترمذي "والمعنى أن أحد الأمرين واقع إما الأمر والنهي وإما إنزال العذاب من ربكم ثم عدم استجابة الدعاء في دفعه عنكم بحيث لا يجتمعان ولا يرتفعان فإن كان الأمر والنهي لم يكن عذاب وإن لم يكونا كان عذاب عظيم".

ولئن عجبت فاعجب من قول مشايخ أمن الدولة أن ما قام به أولئك الشباب أمر لا يجوز شرعاً إلا للسلطان !! أي سلطان هذا وأين هو؟ !! أهذا السلطان الذي يأمر ويحمي المنكرات ويوزع الجوائز وشهادات التقدير على المحترفين في ارتكاب المنكرات.. وحتى إن كان هذا السلطان –وحاشا– ألم تقرأوا قول جل علماء المذاهب المعتبرين عن جواز تغيير المنكر لآحاد الرعية .. بالله في أيسمع الشباب لعلماء الأمة الأثبات أم لعلماء السلطة المجروحين نبؤني بعلم إن كنتم صادقين، ثم ومع الفرض جدلاً –وحاشا– أن ما قاموا به غير جائز شرعاً أفتلك جريمة تكون عقوبتها الرمي بالرصاص ؟! أحق هذا أم ضلالاً ؟! أعدل هذا أم ظلم ؟! أصدق هذا أم بهتان ؟! ثم هذا مع الأمر بالمعروف النهي عن المنكر فما بال الإعتكاف في المسجد وهو سنة مؤكدة عن النبي صلى الله عليه وسلم أهذه أيضاً جريمة يستحق مرتكبها الرمي بالرصاص؟! والله لو لم يكن مسجداً ما اقتحموه ولو لم يكن لله ما خربوه وما قتلوا زائريه ولئن كان بيتاً أبيض لطافوا به أو كان كنيسة أو كنيساً لعظموه ووقروا حرمته ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وبعد أي نظام يقتل الأبرياء ويعتقل ويعذب الأطهار وينتهك الأعراض والحرمات إنما يعجل بساعة الإنفجار وبداية الطوفان .. وعلى البادي تكون المعرة وعلى نفسها وحكومتها جنت براقش.

أما أنتم أيها الشباب المسلم الطاهر المرابط علي أي ثغر وفي أي أرض فأنتم تعلمون أن من قتل دون عرضه فهو شهيد ومن قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون نفسه فهو شهيد ومن ثم فأعداؤكم إنما يتربصون بكم إحدى الحسنيين فماذا عليكم ؟! وصدق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم إذ يقول "اشتدي أزمة تنفرجي"!! ■

.. ونحن نرنو بقلوبنا وعقولنا إلى ذلك البناء الواعد ترى هل نحن بذلك نحلم أحلام يقظة ، أو نرى رؤى حالمة لا يوسف لها !! أم أن الجيل الأول لما راعى عوامل ذلك البناء واتقى عوامل هدمه كان بناؤه حقيقة واقعة أصله ضارب وثابت في التاريخ وظلاله وارفة نستظل بها كلما اشتد لهيب الهاجرة وقربت الشمس من الرؤوس .

نحو بناء صف مرابط متين

بلا عوائق من داخله ولا اختراق من خارجه (١)

عوامل البناء والهدم

من المقرر –نقلاً وعقلاً– أن الذين يواجهون الإسلام والمسلمين ويحاربونه بشتى الصور والوسائل ليسوا أفراداً أو ذرافات بل يواجهونه بقوى جماعية ، ويؤلبون عليه تجمعات ضخمة ..

ومن المقرر –نقلاً وعقلاً – أنه ليس ثمَّ بدٌ من مواجهة تلك القوى الجماعية امتثالاً وحياة : امتثالاً لأمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وحياةً : في الدنيا بعز ورفعة ، وفي الآخرة في جنان ورضوان..

ومن المقرر أيضاً –نقلاً وعقلاً– أن الإسلام لايقر صورة ذلك الفرد المنعزل الذي يعبد الله فذاً منفرداً ، ويجاهد فذاً منفرداً ، ويعيش فذاً منفرداً..

وإذ قد تقرر – شرعاً وعقلاً – التسليم بما سبق يتوجب بل يتحتم على جنود الإسلام المرابطين على كل ثغر أن يبنوا صفاً سوياً منتظماً ، متيناً راسخاً ، بلا عوائق من خارجه ، ولا اختراق من داخله ، يقوى على حماية من يستظلون بظله ، وينعمون بالعيش فيه حيث يجد فيه فاعل الخير –وهم كثر– على الخير أعواناً ، ويجد فيه صانع الشر – إن وجد – مقاومة وخذلاناً..

يتوجب بل يتحتم على جنود الإسلام المرابطين على كل ثغر وفي أي أرض أن يبنوا ذلك الصف حيث تتعاون لبناته وتتانسق وتتماسك ، وتتآلف وتتوحد فتؤدي كل لبنة فيه دورها مرابطة على كل ثغر فتحميه ، وعلى كل ثغرة فتسدها ، وعلى كل عثرة فتقيلها..

وجرياً على القاعدة الأصولية : "درء المفاسد مقدم على جلب المصالح"

يتوجب بل يتحتم على جنود الإسلام المرابطين على كل ثغر وفي أي أرض أن يبنوا ذلك الصف حيث تتعاون لبناته وتتانسق وتتماسك ، وتتآلف وتتوحد فتؤدي كل لبنة فيه دورها مرابطة على كل ثغر فتحميه ، وعلى كل ثغرة فتسدها ، وعلى كل عثرة فتقيلها ..

نقدم -في تمهيدنا لهذه السلسلة- حصر عوامل الهدم في نقاط ثم نثني بذكر عوامل البناء بشيء من التفصيل ثم نعود بحول الله وقوته إلى تفصيل عوامل الهدم محذرين مرهبين .. والله المستعان

عوامل الهدم

بناءً على ما تقرر في علوم البناء الهندسية فإن عوامل انهيار وانهدام أي بناء يمكن حصرها في الآتي ..

١- إما أن تكون الأرض التي يبنى عليه ذلك البناء رخوة مفتتة لا تحتمل ثقل ذلك البناء فتنهار ومن ثم ينهار البناء وينهدم .

٢- أو يكون أساس ذلك البناء ضعيفاً لا يتناسب وحجم ذلك البناء فينهار وينهدم .

٣- أو يكون أركان ذلك البناء غير راسخة متماسكة فتسقط ومن ثم ينهار البناء وينهدم .

٤- أو يكون سقف ذلك البناء غير مستو فينهار ويسقط ومن ثم ينهار البناء وينهدم .

٥- أو تكون لبنة من لبنات ذلك البناء -أو أكثر- قد تخلت عن مكانها سواء كان ذلك بسبب ضعف في مادتها الذاتية أو بسبب عامل خارجي أزاحها عن مكانها بحجة تقديم أو تأخير فتتخلى تلك اللبنة -أو أكثر- أن تمسك بأختها ، تحتها أو فوقها ، يمينها أو شمالها .. كرهاً وبغضاً لها أو حباً وأعجاباً لغيرها ، أو سماعاً وانصياعاً لذلك العامل الخارجي أياً كانت دوافعه واغراضه أو لعدم اتساق وانسجام تلك اللبنات شكلاً وحجماً فيحدث التنافر والاختلال ومن ثم الانهيار .

٦- أو تكون المادة اللاصقة بين اللبنات بعضها ببعض ليست صالحة لذلك الغرض وتقصر عن المواصفات المطلوبة .

النقاط على الحروف

وإنما نعني بالأرض في بنائنا المأمول : الإيمان والتقوى . ونعني بالأساس : الاعتصام بحبل الله وحده ، وبالأركان : غاية واحدة ، عقيدة واحدة، هدف محدد مرسوم ، طريق واحد ، فهم واضح .

السقف هنا يقوم على ثلاثة محاور: إخوة - ثقة - إيثار .

واللبنات : هم رجال ذلك البناء وجنوده والمادة اللاصقة هي تلك القواعد والقوانين التي تنظم وتضبط حركة ذلك البناء .

وبما أنه لابد لكل بناء من باب ، فباب بنائنا هاهنا باطنه : الرحمة والذلة والحب .

وأساس بناء صف المرابطين المتين هو الاعتصام بحبل الله وحده يعني بعهده ونهجه وسبيله .. ليس حبلاً آخر من حبال الأهواء والنفوس ، فسبيل الله وحده هو أساس بناء رباطنا وجهادنا

عوامل البناء والهدم

وظاهره : الشدة والعزة والإرهاب .

عوامل البناء

ولكي يقوم البناء صلباً قوياً ، راسخاً شامخاً لابد أن تكون :-

أولاً : الأرض صالحة طيبة ليست بهشة أو متهاوية .

ثانيا : الأساس متيناً قوياً ضارباً في الأعماق لا يحول ولا يزول .

ثالثاً : الأركان صحيحة الإعداد منضبطة التنفيذ والأبعاد .

رابعاً : السقف مستوياً متسقاً يغطي جميع الأركان .

خامساً : اللبنات مستوية الأبعاد ، متماسكة الأطراف ، صلبة التكوين ، متآلفة منسجمة على نسيج واحد .

سادساً : المادة اللاصقة صالحة للعمل قوية الالتحام شديدة الربط .

تفصيل ذلك :

أولاً : الأرض :

وهو – كما قدمنا – الإيمان التقوى الذي إذا ما وقر في القلب وتأصل في النفس ترى كيف يتجرد ذلك القلب لله سبحانه ويخلص له وكيف يكون له أدبٌ مع الله عز وجل .. ذلك الأدب الذي يتمثل في وقوف العبد عند حدوده أمام خالقه ومولاه ، وأمام نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم الذي يبلغ عن المولى عز في علاه ..

فصاحب ذلك القلب تراه عبداً يقف عند حدوده فلا يتعداها ولا يقدم بين يدي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، فتراه عند أوامره سبحانه ممتثلاً وعند نواهيه عز وجل منتهياً .. لا يتجاوز ما يؤمر به ، ولا يقتحم إلى ما ينهى عنه .. ولا يجعل لنفسه قولاً ولا رأياً مع خالقه .. فلا يقترح على الله سبحانه في قضاء أو حكم ، تقوى منه وخشية ، وحياء منه وأدباً ..

فإذا قال الله سبحانه قولاً وعى صاحب ذلك القلب وفهم وتدبر ثم قال : سمعاً وطاعة ، وإذا قال النبي صلى الله عليه وسلم قولاً تثبت واستوثق –وفق منهج التلقي في هذا الباب– وقال سمعاً وطاعة .. لا يرفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم حتى بعد وفاته وذلك أنه إذا سمع حديث النبي صلى الله عليه وسلم سكت وأنصت كما قال ابن العربي في أحكام القرآن .

وعلى قدر ذلك الإيمان وتلك التقوى يكون الإمتثال والتسليم ، الأمر الذي يمهد ويساعد على تحمل ذلك البناء المطموح .

ثانياً : الأساس :

وأساس بناء صف المرابطين المتين هو الاعتصام بحبل الله وحده يعني بعهده ونهجه وسبيله .. ليس حبلاً آخر من حبال الأهواء والنفوس ، فسبيل الله وحده هو أساس بناء رباطنا وجهادنا لا سبيل ذات أو عصبية ؛ سواءً كانت تلك العصبية عصبية الجنس أو الأرض أو العشيرة ، أو عصبية البيت أو الجماعة أو غيره .

والاعتصام بحبل الله لا يعني إلا التجمع على تصور إسلامي صحيح ، لتحقيق هدف محدد صحيح تحت لواء الله الكبير المتعال .. ذلك اللواء الذي تصغر معه أحقاد النفوس وسخائمها ، وتشفى معها أدواء القلوب وأدرانها وتتقازم إلى جواره الأطماع الشخصية والرايات العنصرية ..

وبغير هذا الأساس وهو الاعتصام بحبل الله وحده لن يقوى ذلك البناء على تحمل التبعات والتكاليف المناطة به وهو أمر لو تعلمونه جد شاق عسير .

وتفصيل باقي عوامل البناء هو موضوع العدد القادم إن كان في العمر بقية ومن الرب مشيئة وتوفيق .. وهو المستعان ■

حتى لا ننسى

.. كثيرة هي تلك المنسيات والملهيات التي تنسينا وتذهلنا عن مآسينا ومثلاتنا .. ليس فقط لدوران الأيام وتتابع الحادثات وتناسي الإنسان ولكن أيضا لكثرة وقوع تلك المذابح والمآسي حتى كاد ينسي بعضها بعضا .. وخشية استمراء الهزيمة وتعود الإنكسار الذي يطفئ جذوة القلوب وحمية النفوس فتكون في الأذلين - خشية ذلك أوجدت «المرابطون» هذا الباب تذكيرا وتهيجا وتحميشا أن يقول المسلمون يوم القيامة : إنا كنا عن هذا غافلين .. ألا قد بلغنا اللهم فاشهد ..

حلبجة (١)

خمسة آلاف وخمسمائة وأربعون جثة لم يجرؤ أحد على دفنها إلا بعد ارتفاع الغاز السام عن حلبجة .. بعد أن تعفنت الجثث واسودت كقلوب البعثيين الطغاة وصفحات تاريخهم المخزي .

وحلبجة : أو حلب الصغيرة تقع شمال شرقي العراق وتبعد عن بغداد (٢٦٠) كيلومتر وعن إيران (١٦) كيلومتر وكان يسكنها سبعون ألف نسمة قبل القصف الكيميائي . إشتهرت بكثرة مساجدها وميل أهلها الفطري للالتزام بالإسلام فترى مساجدها قد ملأت بالشباب الملتزم والحجاب قد انتشر بين المسلمات .

بداية القصة :

في بداية السبعينيات أصبح أمر الصحوة الإسلامية في العراق عامة وفي كردستان خاصة الشغل الشاغل للبعثيين الكفرة وبالأخص في حلبجة وأطرافها ، فبدأوا يوعزون إلى شياطينهم أساليب المكر والخداع وطرق التضييق علي الإسلاميين ..

وواصل البعثيون المجرمون الليل والنهار ، بحثاً وتحليلاً لإيجاد الأساليب المانعة لنمو الوعي الحركي والرشد الفكري بين الشباب .. فبدأوا ينظرون إلى حلبجة ومساجدها الواحد والثمانين براكين لابد أن تنفجر يوماً ما فأصدروا قررات التهجير التعسفية من حلبجة والتي أثارت ثائرة الناس .

الثورة :

في منتصف رمضان (١٤٠٧هـ) الموافق (١٩٨٧/٥/١٢م) وقعت مظاهرات غاضبة تندد بقررات البعث الغاشمة وأساليبه القمعية وإذا بوابل من الرصاص يردي بعض القتلى وإذا بالدبابات والمصفحات تحصد الناس برشاشاتها . واستمر الوضع لمدة ثلاثة أسابيع ثم تدخلت الطائرات بعد تفجر الأوضاع في باقي المدن والقرى «سيروان ، سيد صادق ، عربت ، كافي أشقان ، . وغيرها» .

المأساة :

في الساعة العاشرة وأربعين دقيقة صباح يوم (١٩٨٨/٢/١٦م) بدأت الطائرات الحربية في ضرب تجمعات السكان والقاء القنابل الحارقة لتهدم النوافذ والأبواب وتخرق سقوف المنازل «وكانت هذه خطة خبيثة لكي تدخل الغازات السامة -التي استعملت فيما بعد- منفذ» ، فقتل من قتل وهرب من هرب ودخل الباقون الملاجئ والسراديب وبعد الساعة الثالثة بعد الظهر جاءت طائرات الميراج (ف/١) لترش المدينة بأنواع من الغازات السامة وانفجرت القنابل الكيميائية وظهرت طبقة كثيفة من الدخان بيضاء .. وصفراء .. تخرج منها رائحة الثوم والخيار المتعفن وفوجئ الناس بضيق في التنفس واحمرار في العينين ثم فقدان البصر والتقيؤ والإغماء فخرج من استطاع أن يخرج من السراديب والمخابئ فرأوا العجب العجاب وكأنهم في يوم القيامة فهرع من كان يستطيع منهم إلى أطراف الجبال وتعقبتهم طائرات الحقد البعثي لترشهم بالغازات السامة فيسقطون كالجراد المباد . في مشاهد لم يرى أهل الأرض مثلها .

فهذا يحتضن إبنه لينقذه فإذا به يموت معه وهذه تحمل طفلة على كتفها وتجر الأخرى خلفها ويسقطون جميعاً . انتشرت صور الموت والهلاك شاهدة على ظلم الطواغيت وكفرهم . ويستمر القصف حتى الثانية عشر ليلاً لتغطي الغازات كل بيت ولتتعمق المأساة أكثر .

وخرج من حلبجة (٧٠٠٠٠) ألف مهاجر . ليصل عدد المهاجرين الأكراد إلى (٢٧٠٠٠) مهاجر منذ (١٩٧٤) ويصل عدد القتلى إلى (١١٥٤٠) شخصاً بسبب البرد والثلوج . أما الأرامل والمعوقين فلا يعلم عددهم إلا الله . وحسبنا الله ونعم الوكيل .. ■

"قرنق" وراية الجهاد

حل المعادلة الصعبة في السودان !!

لاشك أن النهج الذي انتهجته كل الحكومات التي تعاقبت على السودان منذ أمد بعيد قد جعل التخلف والفقر مع الأزمات السياسية والإقتصادية والعسكرية هي الطابع المميز للسودان ، ومن تلك الأزمات الطاحنة ما أطلق عليه اسم «مشكلة الجنوب» .

وبعد قيام حكومة الإنقاذ الوطني ووقوع الأحداث الأخيرة هناك والتي أثرت بلاشك في الخريطة السياسية في السودان وغيرت من ميزان القوى السياسية فيه فضلاً عن أثرها الواضح على المستوى الإقليمي في المنطقة ، وبعد تكوين لجان الدفاع الشعبي وإنشاء معسكرات لتدريب الشباب على فنون القتال خاصة حرب العصابات لمواجهة قوات قرنق ، وبعد التصريح الأخير لوزارة الداخلية المصرية -الذي أذاعته ونقلته وكالات الأنباء والإذاعات العالمية- عقب زيارة الدكتور عمر عبد الرحمن أمير الجماعة الإسلامية بمصر للسودان مؤخراً والذي جاء فيه أن السودان الآن أصبح بلداً يأوي المتطرفين ويقيم لهم المعسكرات وأن زعيم المتطرفين الآن يقيم هناك ، ثم رد وزارة الخارجية السودانية على ذلك التصريح بالنفي وأن السودان بلد مفتوح لكل مصري كما مصر بلد مفتوح لكل سوداني ، وأن السودان لا يتدخل في شؤون مصر الداخلية في إشارة واضحة إلى أمر توقيع ميثاق التجمع -والذي وقعه قادة محاولة الانقلاب الفاشلة الأخيرة- بأنه تم في القاهرة الأمر الذي يعكس مدى الفتور بل التوتر في العلاقات المصرية السودانية ..

بعد كل هذا كان لزاماً على «المرابطون» أن تذهب إلى السودان لترى وتقيم الأمر من قريب حول موقف القوى السياسية ورجل الشارع من الحكومة الحالية ومشكلة الجنوب وما يجب أن يكون عليه الأمر بالنسبة للمرابطين هناك .. فرأينا الآتي :

موقف الأحزاب التقليدية

رأينا أن الأحزاب الطائفية الصوفية والعلمانية واليسارية قد أفل نجمها وأظلم ضوؤها فلا تكاد تسمع لهم ركزاً حول الحكومة الحالية أو حرب الجنوب ، فحزب الأمة بعد تحديد إقامة زعيمه الصادق المهدي وكذا معظم قياداته المؤثرة نراه الآن قد انزوى وتحوصل وفقد بريقه السابق ليس فقط للدغل العقيدي عند هذه الطائفة بل للتناقض الواضح في كثير من اطروحاته وفشله في إيجاد وتنفيذ برنامج إسلامي صحيح .

ثم الحزب الإتحادي الديمقراطي وهو الحزب الذي قام بإدماج حزبي الوطني الإتحادي والشعب الديمقراطي وقاعدة هذا الحزب العريضة تتشكل من الطائفة الختمية الصوفية وهذا الحزب لا يطرح الإسلام في برنامجه السياسي فضلاً عن كثير من المؤاخذات التاريخية عليه ومن ثم فقد

كل شيء . وكذا الحزب الشيوعي الذي يقر في برنامجه الإشتراكية الماركسية كبديل لحل مشاكل السودان وهذا الحزب كما هو معلوم أسسه اليهودي هنري كوريل وهو حزب مرفوض عند الشعب السوداني .

موقف "الإخوان المسلمون"

ثم رأينا «الإخوان المسلمون» في السودان وقد خسرت كثيراً من مواقعها وشعبيتها بعد إنشقاق حسن الترابي عنهم وتكوين جماعة منفصلة أطلق عليها الجبهة القومية الإسلامية وأتباعها الآن يطلق عليهم اسم الترابية ، رأينا موقف الإخوان في الحكومة الحالية هو موقف الحذر المتوجس ، فهم يرون أنه من تجاربهم الطويلة مع الحكومات المتعاقبة في السودان يرون أن موقف التأييد يحسب عليهم تاريخياً خاصة في ظل الظروف الغير مستقرة حالياً بيد أنهم يقولون إن هذه المجموعة التي تحكم السودان الآن هي أفضل من مرّ على السودان من حكومات ، وإن هذه الحكومة إذا أحسنت نقول لها : أحسنت وإذا أساءت نقول لها أسأت فقط من خارج اللعب السياسي ..

موقف الجبهة

ثم رأينا الترابيين –حزب الجبهة– والذي شارك ودعم وأيد هذه الحكومة رأيناه يقول مراراً ومؤكداً على إسلامية هذه الحكومة ويتلمس المعاذير –والتي قد لا نسلم بكثير منها– لهذه الحكومة

فلترفعها أخي المرابط في السودان راية واضحة أن حرب قرنق إنما هي حرب بين الإسلام والصليبية .. وانبذ أخي المرابط كل راية غير تلك الراية سواء كانت عصبية أو وطنية لا توال أخي المرابط أي حكومة لا ترفع هذه الراية حتى ولو كانت حكومة الإنقاذ الوطني ما لم تعلنها جلية واضحة أنها حكومة الإنقاذ الإسلامي ..

عن عدم تطبيق الشريعة في هذه الظروف ، ويروجون أخباراً عن تواضع الفريق عمر البشير وعبادته وكثير من أعضاء حكومته كذلك.

المؤامرة الدولية

وبغض النظر عن قناعة رجل الشارع السوداني بذلك أم لا إلا أنه من الثابت أن هناك مؤامرات دولية شبه متفق عليها لإزالة وزعزعة هذه الحكومة والتي تمثلت في الآتي :

– سحب الدعم والمساعدات الدولية من السودان خاصة في المجال العسكري والنفطي فضلاً عن الغذائي.

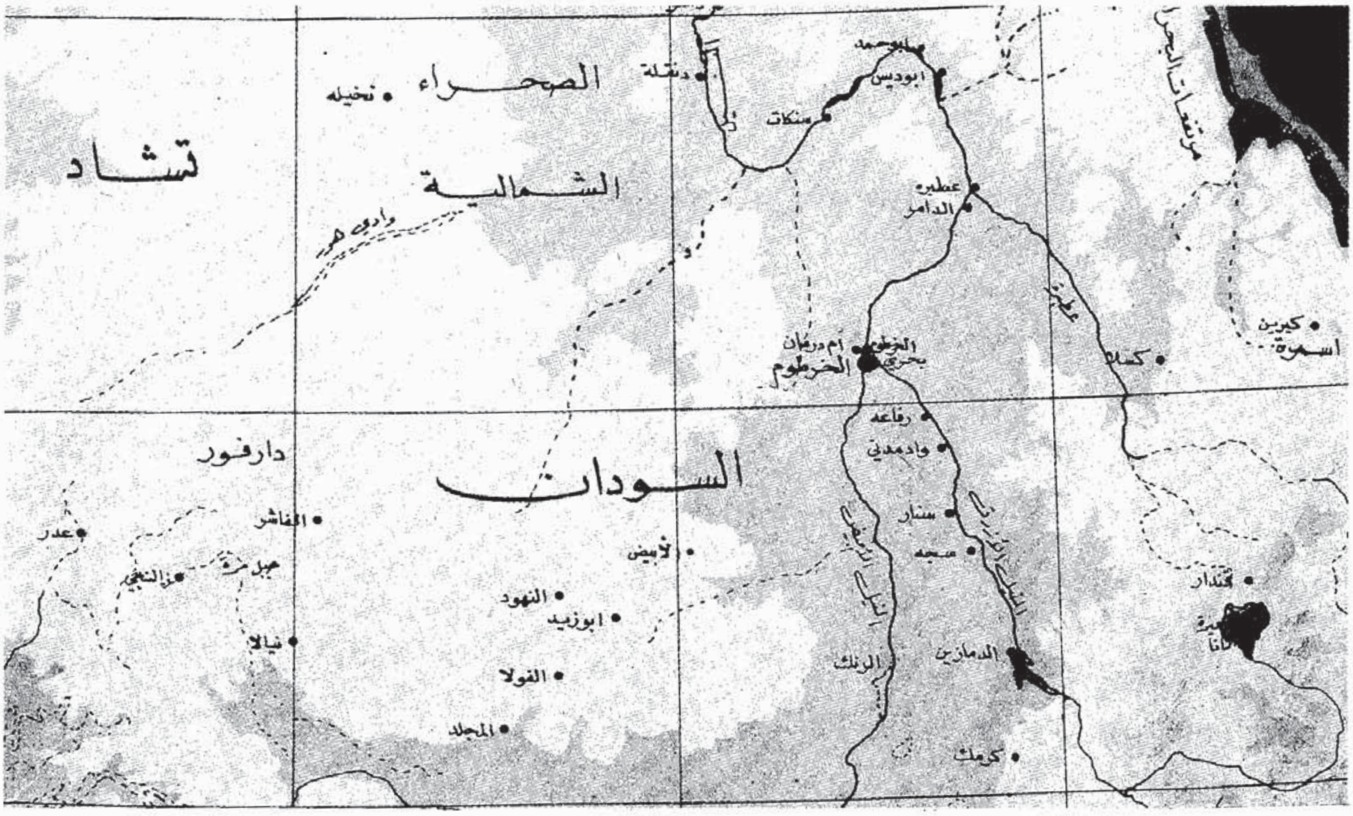
– تراجع الشيخ زايد آل نهيان أمير دولة الإمارات عن إقامة خزان حمدان بعد تحمسه وموافقته عليه مع العلم أن هذا الخزان كان سينظم زراعة أكثر من مائتي ألف فدان في نطاق حزام القمح العالمي الأمر الذي سيجعل كل من السودان ومصر وليبيا تكفي ذاتيا من القمح ، ويتناقل الناس هنا في السودان أخباراً عن دور مصر في تراجع أمير دولة الإمارات هذا لضغط من أمريكا حتي يظل السودان تابعاً غير مستقل .

– تراجع أمير دولة الإمارات أيضاً عن مد السودان بالنفط بعد موافقته لمدة عامين الأمر الذي يزيد من ضغط الحاجة اليومية للوقود والغاز مما يؤثر بلا شك في الجبهة الداخلية للسودان .

– إتفاق الشركات العالمية على تجميد العمل في مجال استخلاص اليورانيوم بعد اكتشاف جبل غني به وسط السودان مؤخراً وكذا تجميد العمل في مجال استخراج النفط بعد اكتشاف حقول الشمال والغرب الغنية ثم توقف الشركات العاملة في مجال استخراج المياه الجوفية بعد اكتشاف النهر الجوفي الطويل والذي يقطع السودان طولاً بعد الأرض والذي يعمل النظام الليبي الآن على سحبه إلى ليبيا.

– الحملات الإعلامية والسياسية المركزة ضد الحكومة الحالية من كثير من الأنظمة والهيئات المشبوهة ..

– كل هذا وغيره يؤكد أن هناك تخوفاً – على المستوى الدولي



والإقليمي- من قيام حكومة ترفع الإسلام شعاراً لها في السودان حقيقة كان ذلك أم إدعاءً خاصة بعد أن رفع جون قرنق شعار أن حربه في السودان إنما حرب ضد الإسلام والعروبة .

أسباب التخوف

- فأسباب التخوف لدى القوى الدولية مفهوم خلاصتها أنها لا تريد تكرار أفغانستان أخرى في المنطقة مما يؤثر بلا شك على مصالح تلك القوى في المنطقة ونفوذها ، وأيضاً أسباب التخوف لدى القوى الإقليمية خاصة مصر مفهومة إذ أن السودان يعد كما هو معلوم العمق الإستراتيجي الخطير لمصر وقيام حكومة إسلامية أو حتى شبه إسلامية له الأثر البالغ على الأمن الداخلي لمصر من وجهة نظر الحكومة المصرية ومن ثَّم نفهم البعد السياسي للقاء مبارك - قرنق مؤخراً وتقديم المساعدات له ، وكذا نفهم حركة بطرس غالي وزير الدولة لشؤون الخارجية المصري الدؤبة على الكنائس الست الكبرى لدعم قرنق ..

وبعد :

وبعد هذا العرض السريع الموجز للوضع كما رأيناه في السودان يبقي أن نقول لكل مرابط في السودان : إن قتال قرنق ومن يسانده والنصر عليه لن يعد فقط نصراً على الصليبية الحاقدة فحسب بل سيحل جل مشاكل السودان الراهنة ، وإن هذا القتال لابد وأن يكون تحت راية إسلامية واضحة ، فلن يحل هذه المشكلة المبادرات السياسية أو المؤتمرات الدولية إنما هي فقط القنبلة والبندقية تحت راية إسلامية خالصة ليست قومية أو وطنية أو عرقية ..

فلترفعها أخي المرابط في السودان راية واضحة أن حرب قرنق إنما هي حرب بين الإسلام والصليبية .. وانبذ أخي المرابط كل راية غير تلك الراية سواء كانت عصبية أو وطنية لا توال أخي المرابط أي حكومة لا ترفع هذه الراية حتى ولو كانت حكومة الإنقاذ الوطني ما لم تعلنها جلية واضحة أنها حكومة الإنقاذ الإسلامي .. بعدها لا ترضخ أخي المرابط لضغوط الترهيب والترغيب الدولي لحل المشكلة فستجد من ذلك الكثير لأنهم كما قلنا يخافون تكرار أفغانستان أخرى هنا أو هناك بل أصبر وصابر ورابط واتقي الله عندها أبشر بنصر وفلاح قريب ■

في مواجهة السلطان

«سيد الشهداء حمزة ورجل قام إلى سلطان جائر فأمره ونهاه فقتله» .

ابن أبي ذؤيب ..

يا ليت أناساً يمرغون كرامتهم على أقدام الحكام فيضعون النير في أعناقهم بأيديهم ويتهافتون على نظرة رضى وكلمة ثناء وعلى حظوة الإتباع لا مكانة الأصفياء .. يا ليت أناس من هؤلاء يقرأون معنا هذه المواقف فيعلمون أن الكرامة والإباء والاعتزاز تدر من الربح -حتى المادي- أضعاف مايدره التمرغ والتزلف والانحناء .. !!

عن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى قال حدثني عمي محمد بن علي قال إني لحاضر مجلس أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور وفيه بن أبي ذؤيب ، وكان والي المدينة الحسن بن زيد ، فأتى الغفاريون فشكوا إلى أبي جعفر شيئا من أمر الحسن بن زيد ، فقال يا أمير المؤمنين سل عنهم ابن أبي ذؤيب فقال : ما تقول فيهم فقال بن أبي ذؤيب : إنه يحطمون في أعراض الناس فقال الغفاريون يا أمير المؤمنين سله عن الحسن فقال فما تقول في الحسن فقال بن أبي ذؤيب : أشهد أنه يحكم بغير الحق ويتبع هواه فقال أبو جعفر سمعت يا حسن ما يقول فيك وهو الشيخ الصالح فقال الحسن سله يا أمير المؤمنين عن نفسك .. فقال فما تقول فيَّ ؟ ..

فقال تعفيني يا أمير المؤمنين : قال أسألك بالله قال تسألني بالله وكأنك لا تعرف نفسك !!

أشهد أنك أخذت المال من غير حقه وجعلته في غير أهله ، وأشهد أن الظلم ببابك فاسن .

فقبض أبو جعفر بيده على بن أبي ذؤيب وقال والله لولا أني جالس ههنا لأخذت فارس والروم والديلم والترك بهذا المكان منك .

فقال ابن أبي ذؤيب يا أمير المؤمنين لقد ولى أبو بكر وعمر فأخذا الحق وقسما بالسوية وأخذا بأقفار فارس والروم وأصغرا أنوفهم فأخلى أبو جعفر سبيله وقال والله لولا أني أعلم أنك صادق لقتلتك . فلما انصرف بن أبي ذؤيب لقيه «سفيان الثوري» فقال يا أبا الحارث لقد سرني ما خاطبت به هذا الجبار . [الإحياء ص (١٢٠)]

قوة وجرأة وشجاعة في قولة الحق من علماء أرادوا بعلمهم وجه الله فهابهم كل شيء فنعم الأمراء على أبواب العلماء وبئس العلماء على أبواب الأمراء .

«المرابطون» في لقاء مع

فضيلة الدكتور عمر عبد الرحمن

امير الجماعة الإسلامية بمصر بعد خروجه من السجن ورفع الحصار عن منزله

الطريق إليه صعب شاق .. والوصول إليه أشق .. بيد أن الجلوس بين يديه والكلام معه ينسيك ما لاقيت من مصاعب الطريق ومشاق المسير كيف لا وهو علم لا ريب من أعلام الصمود والتحدي والثبات .. كيف لا وهو رمز بلا مراء من رموز الحركة الإسلامية الجهادية المعاصرة قدم يوم أن ضن الناس .. تقدم يوم أن تأخر الناس .. بذل يوم أن بخل الناس .. صدع بالحق مدوياً يوم أن خرس الناس ..نحسبه كذلك ولا نزكيه على الله ..

ذلك العالم الكفيف البصر .. البصير القلب .. ذلك العالم الذي تمتد حلقات محنه وابتلاءاته في سلسلة طويلة قلما تعرض لها عالم معاصر.

وآخر هذه الحلقات مالاقاه من حصار ضرب على بيته من قبل النظام المصري منذ أمد بعيد زاد عن عامين فما لان فيها وما داهن .. بل تحدى في صمود وشموخ ذلك الإجراء التعسفي .. وسمعنا كيف أن رجلاً ضعيف البنية تجاوز الخامسة والخمسين من عمره مريضاً بأمراض عدةٌ كيف أن هذا الرجل بضعفه هذا الجسدي وقوته الإيمانية العالية التي لا تخفى على أحد كيف أن هذا الرجل أقلق نظاماً طالما قال أنه أقوى نظام بوليسي في المنطقة ؟

في بيت متواضع من حي متواضع في إحدى ضواحي الخرطوم الفقيرة كان لنا معه هذا اللقاء ليجيب على أسئلة طلما دارت في نفوس الكثير من المهتمين بأخبار الحركة الإسلامية ورجالها ورموزها .

قلت لهم : قولوا لهؤلاء الظالمين أنني سأمكث في مصر جاثماً على صدركم لأن مصر ليست العزبة التي ورثتموها عن آبائكم وأجدادكم ..

المرابطون : نبدأ من حيث انتهى فضيلته ونسأل عن ظروف خروجك إذ أخرجك قومك من مصر إلى السودان بعد طول حصار أعقب طول اعتقال.

د. عمر : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد، كيفية الخروج من مصر فقد عرض عليّ الظالمون مباحث " قلق " الدولة عن طريق المحامين أن أخرج من مصر ولا أعود وكم كلموا المحامين في ذلك فلما أخبروني قلت لهم قولوا لهؤلاء الظالمين أنني سأمكث في مصر وأعيش وأموت بقدر الله في مصر جاثماً على صدركم لأن مصر ليست العزبة التي ورثتموها عن آبائكم وأجدادكم إنما هي بلد من بلاد الإسلام ولا يجوز لكم أن تأخذوها لأنفسكم وحاولوا جاهدين إخراجي فأبيت إلاَّ أن أمكث ما شاء الله لي أن أمكث وحينما ذهب المحامون ليستأذنوا مرة في الحضور إليّ منعوهم عن ذلك وشدّدوا عليهم القول أنه في إمكاني أن أخرج ولكن لا أعود إلى مصر ورددت عليهم كما رددت سابقاً أنني أرفض أن أخرج من مصر على هذا النحو إنما يجب أن تكون لي حرية الإختيار وكنت قد أخذت عليهم حكماً مستعجلاً من قاضي الأمور الوقتية بأن لا تتعرض لي أجهزة وزارة الداخلية عندما أتحرك في الداخل أو الخارج كذلك صدر حكم من محكمة القضاء الإداري بذلك ولكنهم استمروا في عنادهم وفي طغيانهم يعمهون وأخذوا يحاصرونني في كل مكان ثم رفعت عليهم قضية على مدير أمن الفيوم وكان الحكم سيصدر قريباً فلما وجدوا أنفسهم محاصرين بالأحكام القضائية لم يجدوا بداً في أن ينفذوا ولو إلى حين وكنت قد أخذت تأشيرة عمرة في آخر رمضان ولم يأذنوا لي بالتحرك إلى المطار إلاَّ بعد إفطار اليوم الثلاثين من رمضان حتى إذا ما جئت إلى المطار كانت الساعة الثانية عشر من منتصف ليلة العيد فمنعوني من الذهاب إلى السعودية بحجة أن تصريح العمرة كان إلى نهاية رمضان وكأنها كانت مؤامرة بين الحكومة المصرية والحكومة السعودية فاخترت أن أحضر إلى السودان لأجد الأهل والأصدقاء ولأجد الإخوة والأحبة وكان لقائي في السودان بالإخوة لقاءً طيباً .

المرابطون : حول هذا الحصار العجيب ترى ماهو الهدف من ضرب ذلك الحصار حول بيتك طيلة هذه المدة وهل حقق النظام المصري أهدافه تلك أم لا ؟

بعد أن قاموا بتلفيق التهم لي منذ سنتين وإختلاق قضية المظاهرة ومقاومة السلطة أحالوني إلي محكمة ما زالت قائمة إلى الآن وسجنت على إثر ذلك ما يزيد على أربعة أشهر كان فيها الظلم والتعذيب والإيذاء حيث وضعوني في زنزانة إنفرادية لا يخدمني فيها أحد لا سياسي ولا جنائي ويغلقون الزنزانة عليّ طوال الليل والنهار فلا أخرج إلا دقائق معدودة كل يوم ومنعوا الطعام المناسب لي رغم علمهم إني مريض بالسكر وبعد خروجي من السجن وضعوني في الإقامة الجبرية وكان حصار البيت من كل مكان فقد قامت الشرطة بوضع ضباط وجنود ومخبرين أمام المنزل وخلفه وسيارات شرطة تجوب المكان كله ومنعوا الأهل والأقارب كما منعوا الأطباء فلا يحضروا إليّ طبيباً ولا أذهب أنا

.. علماء السلطة لا يتكلمون إلا تحت حراسة الشرطة وبعد أن يأخذوا الضمانات أن الحصار على أهل الحق محكم ..

إلى عيادة الطبيب كذلك منعوا أهلي وأهل الزوجة من أن يأتوا إلى منزلي ومنعوا أن يصلحوا أثاث المنزل وكذلك منعوا حضور من يصلح الآلات التي يحتاج إليها الإنسان إمعاناً منهم في الظلم والطغيان .. حاصروا المنزل ليل نهار فلا أستطيع الخروج منه ولا أستطيع الإتصال بأي أحد ومنعوا الصحفيين من أن يأتوا إليَّ ويجروا حديثاً صحفياً وحينما دعوت إلى مؤتمر صحفي دعوت فيه وكالات الأنباء قاموا بمنعهم من أمام المنزل وأعادوهم وأخذوا بعضهم إلى مديرية الأمن ومنعوا البعض على بعد عشرين كليو متر من مدينة الفيوم عند ضباط المرور وأماكن المرور كل ذلك حتى لا يمكنوا الصحفيين من أن يصلوا إليَّ وكانت الأطعمة تفتش وسائر الأمتعة عند دخولها كما يفتش الأولاد في دخولهم وخروجهم ويمنع الرجال والنساء من أن يقربوا البيت فإذا ما أراد بعض النساء أن يزرن الأهل دفعن دفعاً شديداً وشتمن بأقطع الألفاظ وشد النقاب عن وجوههم وكان بعضهن يدفع إلى سيارة الشرطة دفعاً ثم يذهب بهن إلى مديرية الأمن فيمكثن ساعات وأياماً وإذا ما اقترب الرجال من البيت أخذوا بسرعة وشدة ودفعوا إلى سيارة الشرطة ثم إلى القسم ثم إلى المعتقل وهكذا اعتقل كثير من الإخوة لأنهم حضروا أمام المنزل أو كلموا الأولاد أو نحو ذلك وقد أحضروا إثنى عشر شاهداً من شهود الزور من ضباط الشرطة وقد حلفوا بالله أن يقولوا الحق فكذبوا وافتروا وهكذا شأن ضباط الشرطة في مصر الكذب والافتراء والزور والبهتان وخراب النمم وفساد الضمائر فكان الضابط يقف حراسة عليَّ فإذا ما أصبح وسئل في المحكمة عن الحراسة أمام البيت نفى ذلك وبين أنه لا يعلم عن ذلك شيئاً مطلقاً واستمر الحصار على ذلك قرابة سنتين وهم يعلمون أنهم يفعلون أمراً غير قانوني ولا إنساني فهم يهربون منه بشتى الوسائل ويحلفون كذباً وزوراً أمام النيابة مرة وأمام القضاء مرة أخرى أنه لا يوجد حصار وأنهم لايعلمون شيئاً عن ذلك أبداً .

جاءني كثير من مراسلي الصحف جاءني رئيس صحيفة وإذاعة في هولندا ومندوبون لوكالات الأنباء منها وكالة أنباء رويتر ووكالة الأنباء الفرنسية ومجلة نيوزويك الأمريكية ومجلة تايمز وعدة مجلات وصحف من صحف الأجانب وقليل من مراسلي الصحف العربية وقد أراد الظالمون محاصرتي ومنع أخباري ولكن الله فضحهم وأصبح هذا الأمر ذائعاً مشهوراً. والظالمون من مباحث " قلق " الدولة يريدون بذلك حجب الفكر الصحيح للإسلام وأن يمنعوا كلمة حق تقال حيث منعوا المؤتمرات والمحاضرات والدروس والندوات إلا ما يرضون عنه وما يوبونه من أنفسهم من مثل ندوة الرأي وغيرها من الدروس والمحاضرات الموجهة التي يقول فيها علماء السلطة ما يثبت ملكهم ويدعم حكمهم . إنهم حاصروا منزلي لكي يحاصروا فكر الإسلام الصحيح الذي أصبح أقوى مما كان وأكثر إنتشاراً مما لو كان قد ألقي في محاضرات، وأقبل الشباب من كل أنحاء مصر يغترفون من منهل الإسلام العظيم وهديه القويم كما أقبلوا على منهج الجماعة الإسلامية وميثاق العمل الإسلامي يلتهمونه إلتهاماً ويعيدون طباعته رغم الظروف العصيبة والسجن والإعتقال والإيذاء والتعذيب وانتشر الفكر الإسلامي الصحيح ومنهج الجماعة الإسلامية رغم المحاربة الشديدة له وذلك بتوفيق الله.

المرابطون : لكل محنة يمر بها الإنسان عبرة وعظة فهل لك أن تذكر لنا شيئاً مما أنعم الله به عليك في هذه الفترة

من هذه العبر ونحن نعلم أن فضيلتك قد أنعم الله عليك الكثير من فضله في محنة (٨١) وما بعدها والتي تمثلت في بعض المؤلفات وذاك الموقف الشامخ أمام قاضي المحكمة.

د. عمر: أول العبر التي استفيدها من موقف السجن والحصار فإن الظالمين كلما حاولوا بقوتهم وجمعهم أن يمنعوا فكر الجماعة الإسلامية والهدي الإسلامي القويم كلما عم وانتشر وفشى وزاد وأقبل عليه المسلمون من كل مكان وأن محاربة الإسلام لا يعود منها المحاربون إلا بالخسارة والبوار كذلك نتعلم ويتأكد عندنا العلم مما قرره القرآن والسنة أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسراً وأنه من يتصبر يصبره الله ومن يستغن يغنه الله وما أعطى أحدٌ عطاءً خيراً ولا أوسع من الصبر كما بين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن الإنسان لا يضيق ذرعاً بمكر الماكرين وكيد الكائدين فإنهم يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وأنهم يمكرون المكر السيء استكباراً في الأرض ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله «والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور» وأن تبييت المؤامرات للمسلمين والكيد لهم والحيل الماكرة التي يقوم بها الظالمون لا تعود إلاً على أصحابها فلا يضيق المسلم ذرعاً بكيدهم ومما يمكرون تحقيقاً لقول الله تعالى «واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون إن الله مع الذي اتقوا والذين هم محسنون» ويؤيد هذا ويؤكده أني كنت في ليلة متعباً متضايقاً حيث أغلقوا عليّ الزنزانة في حر شديد وأهل المعصية والإثم يفرحون خارج الزنازين ويتمتعون بالهواء وهم يلهون ويلعبون فهداني الله وصليت ركعتين قرأت فيهما من أول سورة غافر حتى إذا جئت إلى قوله تعالى «فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون رفيع الدرجات ذو العرش» وجدتهم يبحثون عن مفتاح الزنزانة في كل مكان حتى أحضروه وفتحوا الزنزانة في منتصف الليل وانساب عندي الهواء انسياباً فبكيت بكاءً شديداً قلت سبحان الله ما صدر هذا العمل عن قلوب رحيمة ولا نفوس متطلعة إلى الخير إنما صدرت إليهم الأوامر من عند الله فنفذوها وجاء الفرج من عند الله فلا بد أن يقوموا به « إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » فما الذي دفعهم إلى فتح الباب في هذا الوقت وهو لا يصدر منهم عن رفق وحنان ورحمة إنما هو فضل من الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

> إن تبييت المؤامرات للمسلمين والكيد لهم والحيل الماكرة التي يقوم بها الظالمون لا تعود إلا على أصحابها.

المرابطون : سمعنا عن لقاء تم بين فضيلتك وبين وزير الداخلية المصري عبد الحليم موسى ترى ماهي ظروف هذا اللقاء وماذا كانت نتائجه؟

د. عمر : بصدد مقابلتي وزير الداخلية فقد أرسل إليّ يطلب مقابلتي عن طريق أخ أعرفه قد تبين أن الوزير يعرفه معرفة سابقة وقال له : لقد نزلت لي من السماء فإني أريد مقابلة الشيخ فجاءني هذا الأخ وعرض عليّ مقابلة وزير الداخلية على الرغم من رفضي لهذه المقابلة حيث لا أحب أن أقابل المسؤولين فإن مقابلتهم تزيد القلب ظلاماً وبعداً عن الله فليحرص المسلم على البعد عنهم وعدم مقابلتهم لكنه ألح عليّ إلحاحاً شديداً لوأخذت إلى هناك وتبعتنا سيارات الشرطة من الفيوم إلى وزارة الداخلية فقد قابلت الوزير فوجدته يزعم أن عنده مبادئ طيبة وإنصافاً للحق ولكنه قد تبين خلاف ذلك، تحدثت في نقاط محصورة عن الدعوة والمساجد والمعتقلين والمسجونين والإيذاء

والتعذيب فوجدت الوزير يحاول الهروب والإفلات من أي مأزق يقع فيه حينما كلمته عن السجون وأن المسجونين من السياسيين يجب أن يعاملوا على الأقل معاملة الجنائيين زعم أنه تحدث مع الرئيس في ذلك وأنهم يدرسون ذلك دراسة قانونية وحدثته عن الاعتقال العشوائي وأن المسلمين المؤمنين الموحدين يعتقلون وتصدر أوامر إعتقالاتهم على بياض يتصرف فيها ضابط الشرطة كما يشاء فزعم أنه لا يوجد ذلك وأنه يحاول تصفية المعتقلين السياسيين وحينما حدثته عن مساجد الإخوة (مساجد الجماعة الإسلامية) قال: يذهبوا إليها يتسلموها ويصلوا فيها قلت له : إنهم إذا ما ذهبوا اعتقلوا . قال يذهبون إليها ولا أحد يمنعهم وكان الأمر على عكس كلما ذهب أخ إلى مسجد من مساجد الجماعة الإسلامية قبضوا عليه وأودعوه السجن واعتقلوه قلت له في أمر الدعوة يجب أن تطلق حرية الدعوة وأن يمكن الدعاة إلى الله من مباشرة أعمالهم دون أن تقبضوا عليهم . قال لا أحد يمنعهم إذهبوا فادعوا في المساجد علموهم الصلاة والصوم قلت : لا "نتحدث أيضاً في أمور الإسلام كلها وننتقد وزير الداخلية ونقول أنه يعتقل المسلمين إعتقالاً عشوائياً فرفض ذلك ولم يوافق عليه وقال : حينما تتكلمون في الصلاة والصوم نكون معكم أما إذا تكلمتم في الخلافة الإسلامية

فإن كلاً منّا يسير في طريق وإننا نؤذيكم ونمنعكم من ذلك قلت له : لابد من أن نتكلم في الخلافة الإسلامية وأن نسعى إليها ، قال : لا إذاً تقطعوا رقابنا قلت له : وما يدريك لعلنا نعفو عنكم بل نعطيكم مناصب في الدولة الإسلامية قال : لا لا يمكن أن تتكلموا في الخلافة أبداً وأنتم تتهموني وتقولون عني ذنب أفّاق قلت له إنني محاصر ولم أطلع على شيء من ذلك ومع هذا فأنت قد بدأت عهدك بقتل اثنين من الإخوة من الجماعة الإسلامية وبدأت عهدك بالاعتقال وملء السجون والإيذاء والتعذيب ، قال : لعلك تقصد ما كان في مسجد خشبة بأسيوط وفي عين شمس قلت : نعم قال : بل أنت الذي قتلته ، قلت : ولماذا ، قال : لإنك الذي أحضرته إلى هذا المكان ، كيف يحضر إنسان من منفلوط إلى أسيوط ، قلت له : ليسمع محاضرة وما الذي يمنع أي إنسان من سماع محاضرة وهل جزاء من يسمع محاضرة أن يقتل وهرب الوزير من الرد على قتل اثنين كعادتهم دائماً . قلت له : وتقول إنك في أسيوط كنت محافظاً جيد العمل فلماذا تعتقل .. أخ في مسجد الجمعية الشرعية وتأمر بضرب المسجد وتكسير نوافذه وأبوابه بل وجدرانه حيث تضربه بالقنابل وبالرصاص ويضرب الإخوة بالحديد وتمزق أجسادهم مع ثيابهم قال : أتدري ماذا صنعوا قلت : ذكرت الصحف أنهم إعتدوا على

> **المجالس التشريعية تعد ركناً من أركان النظم العلمانية الكافرة هي حرام شرعاً ولا يجوز الإدلاء بالأصوات فيها والدعوة إليها ويأثم من فعل ذلك عالماًمختاراً**

طالب وهل يكون جزاء الإعتداء على الطالب أن يؤخذ الجميع وأن يؤذوا ويعذبوا ويعتقلوا قال : طلبت منهم أن يحضروا المذنب فلم يفعلوا وقعدوا في المسجد قلت : إن رجل الأمن الحصيف هو الذي يستطيع أن يخرج المذنب وأن يصل إلى مقصوده دون أن يعذب بريئاً أو يتهمه أو يعتقله فقال لي: غير أنهم هم الذين ضربوا الطالب وآذوه وحينما تحدث الأخ عن محاصرة منزلي قلت : إنني لا أتحدث في ذلك . قال الوزير : وهل يوجد حصار قال المحامي : إن الحصار مفروض منذ سنتين وإن المحامين لا يستطيعون الحضور إليه ولا يستطيع أقاربه الوصول إليه قال : أنا لا أعلم أن هناك حصاراً ومع ذلك فأنا أتصل بمدير الأمن واتصل بمدير الأمن وقال : ارفعوا الحصار عن الشيخ فلما ذهبت إلى المنزل

وجدت الحصار قد اشتد ووجدت الإساءة لمن يحضر إلينا قد زادت فما كاد الصباح يصبح حتى حضرت فتاتان إلى منزلنا فسبوهما وشتموهما بأقذع الألفاظ وأحط الكلمات ونزعوا النقاب عنهما وهكذا كان الوزير وزير الداخلية لا يملك من أمر وزارته شيئاً فضلاً عن أن يملك لنفسه شيئاً والقرار ليس في يده والكلمة تصدر منه فلا تنفذ وقلت في نفسي لو كان شيخ خفر لاحترم كلامه أكثر من احترام المسؤولين كلام وزيرهم إن القرار في مصر ليس في يد الوزراء إنما وضع القرار في يد واحدة في مؤسسة الرئاسة يصدر القرار ووزراؤنا لا يملكون أن يحركوا كرسياً من مكانه فضلاً عن أن يصدروا قراراً ينفذ إن مؤسسة الرئاسة هي التي تملك كل شيء في مصر والرئيس هو الذي يجعل وزراءه قطع شطرنج في يده يغير منهم ويبدل ويصدر من القرارات ما يحلو له والرئيس في مصر لا يُنْقد ولا توجه إليه أي مساءلة وذاته مصونه لا تمس، وهو التأله والطغيان والظلم وهي عبادة الطاغوت والبعد عن عبادة الله وزعم الوزير -وزير الداخلية- أني قد سعيت إلى لقائه وهذا كذب وافتراء فأنا لم أسع أبداً للقاء مسؤول إنما أسعى للقاء الناس في المساجد ولقاء الجماهير في المؤتمرات والمحاضرات هذا ما أسعى إليه وأحرص على إنفاذه أما أن أسعى إلى مسؤول يغلق القلب ويذكر بالدنيا ويبعد النفس عن الفهم الصحيح بل يبعد الإنسان عن أمر دينه فهذا إن شاء الله لا أسعى إليه أبداً.

المرابطون : رغم أن فضيلتك معروف أنك أمير الجماعة الإسلامية بمصر إلا أن جميع المجاهدين في العالم أجمع ينظرون إليك نظرة خاصة فهل لك أن تتفضل وتوجه إليهم كلمة ونصيحة موجزة.

د. عمر: أوصيكم ونفسي بتقوى الله والإخلاص في السر والعلن وكلمة الحق في الغضب والرضا والسمو إلى علياء الأمور والبعد عن سفسافها ونبذ الخلاف والشقاق ثم الصبر والمصابرة والرباط تفلحون في الدنيا والآخرة.

المرابطون : أصدرت المحكمة الدستورية العليا قراراً بحل مجلس الشعب في مصر نريد أن نعرف رأي فضيلتكم في دخول هذه المجالس التشريعية وحكم من يذهب ويدلي بصوته فيها ؟!

د. عمر : لا شك أن دخول هذه المجالس التشريعية التي تشرع من دون الله وتعد ركناً من أركان النظم العلمانية الكافرة هي حرام شرعاً ولا يجوز الإدلاء بالأصوات في هذه المجالس ولا الدعوة إليها ويأثم من يفعل ذلك عالماً مختاراً والله أعلم .

المرابطون : أننا سمعنا عن مشروع مناظرة كانت منتظرة بين المفتي ووزير الأوقاف المصري وبين فضيلة الدكتور عمر عبد الرحمن وقد صرح بذلك وزير الأوقاف المصري في أكثر من مكان في محافظات الجمهورية وهو يجول في الوقت الذي أنت محاصر في بيتك ترى ما هي أخبار هذه المناظرة ؟

د. عمر: أقبروها كما أقبروا أحكام الشريعة فهؤلاء لا يتكلمون إلا تحت حراسة الشرطة وبعد أن يأخذوا الضمانات أن الحصار على أهل الحق محكم -الذين نسأل الله أن نكون منهم- .

المرابطون: جزاكم الله خيراً ■

أوصي نفسي والمجاهدين بتقوى الله والإخلاص في السر والعلن والسمو إلى علياء الأمور ونبذ الخلاف والشقاق والصبر والمصابرة والرباط .



إعلان الحرب على المجالس النيابية

اللعبة الحزبية ..

تلك الفتنة المبيرة !!

أطلت الفتنة بخطمها.. تلك التي برزت في الآونة الأخيرة على الساحة السياسية الداخلية لبعض الأنظمة العربية العلمانية وهي لاشك ظاهرة جديرة بالوقوف عندها ووضع كثير من العلامات تحتها حتى نستطيع أن نضع النقاط على الحروف في أسباب هذه الظاهرة ولماذا في هذه الآونة بالذات؟ وكذلك أهداف هذه النظم الجاهلية العلمانية في تبني مثل هذه الظاهرة، وحكم الشرع فيها. فبينما راحت الجاهلية تنكل وتشرد بالإسلاميين الجهاديين أفسحت المجال للتيارات الإسلامية الأخرى والتي يسمونها بالتيارات المعتدلة أو الأكثر اعتدالاً وليس ذلك حباً منها في الإسلام إنما مكر منها وخديعة لتدخل هذه التيارات تحت عباءة الأنظمة الجاهلية وتشترك في اللعبة السياسية لعبة الأحزاب والانتخابات البرلمانية التي دائماً ما تكون الكرة فيها في ملعب النظام .

.. عند ذلك تبدأ الألاعيب فتسمع عن الرئيس العلماني المؤمن !! ودوره في ترميم المساجد وافتتاح الحفلات الدينية، والتقاط الصور التذكارية في ركوع أو سجود ..

ففي الجزائر كانت أحداث الخامس من أكتوبر ١٩٨٨ والانفجار في الشارع الجزائري احتجاجاً على رفع الأسعار والفساد الإداري الذي راح ضحيته عشرات من الأهالي كانت هي نقطة البداية في تحول سياسة النظام الجزائري، فنجحت السلطة في امتصاص غضب الشعب وتهدئته فسمحت بالتعددية السياسية حتى وصل عدد الأحزاب إلى أكثر من خمسة وعشرين حزباً سياسياً وليس ذلك فحسب بل ولأول مرة في المنطقة العربية يعلن عن تأسيس حزب سياسي يتبنى المنهج الإسلامي وهي حزب (الجبهة الإسلامية للانقاذ) والذي يرأسه الدكتور عباس مدني.

وفي الأردن حيث سمح النظام الأردني بالتيار الإسلامي الذي يسمونه بالمعتدل –الإخوان المسلمين– بالخوض في الانتخابات البرلمانية الأخيرة حيث استطاع حوالي اثنين وعشرين نائباً من الإخوان أن يجلسوا تحت قبة البرلمان بنسبة لا تقل عن ٢٥٪ من مجموع المجلس.

ومن قبل ذلك في مصر حيث شارك الإخوان في الانتخابات البرلمانية السابقة بالتحالف مع الوفد العلماني ونجح منهم حوالي ثمانية نواب ثم في الانتخابات الأخيرة نزل الإخوان مع حزب الشعب والأحرار تحت قائمة ما يسمى التحالف الإسلامي واستطاع حوالي ثلاثين نائباً من الإخوان الجلوس على كراسي مجلس الشعب المصري والآن الإخوان في مصر يستعدون لخوض انتخابات متوقعة قريباً حيث يتوقع المحللون السياسيون حل مجلس الشعب قريباً بسبب بطلان قانون الانتخابات التي جرت في ٨٧ للطعن في دستوريته بل إن الإخوان الآن في مصر يسعون جادين في تأسيس حزب سياسي.

ولم يكن السماح من هذه الأنظمة الجاهلية لهذه التيارات الإسلامية بالدخول في اللعبة الحزبية أو المجالس النيابية حباً منها للإسلام أو المسلمين ولكن كما يقولون ذراً للرماد في العيون. وكيداً منها ومكراً وليس هذا جديداً على الحركة الإسلامية، ولن يكون هذا المكر والكيد خطيراً طالما أن حزب الله وأولياءه يتحلون بالعلم والفطنة التي تحجزهم عن الوقوع في الشراك المنصوبة لهم ولكن الخطير حقاً ألا تعي الحركة الإسلامية حقيقة المكر والكيد الذي يدور من حولها، والأخطر من ذلك والأعجب أن تنظر إلى هذا المكر على أنه ضرب من ضروب الصيانة ونوع من أنواع الرعاية.

فحقيقة ما بين الحركة الإسلامية والأنظمة العلمانية الحاكمة هي التناقض الصارخ، تناقض على مستوى الاعتقاد والمفاهيم والقيم، وتناقض على مستوى التطبيق والتنفيذ في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وسبب هذا التناقض أن المنهج الذي تحمله الحركة الإسلامية وتتشكل وفق اعتقادها وقناعاتها ويحكم تصرفاتها –وهو الإسلام– لا يتفق والمنهج الذي تحمله هذه الأنظمة الحاكمة وتتشكل به مفاهيمها وحركتها –وهو العلمانية–.

والعلمانية تعتمد في صراعها مع الحركة الإسلامية على أحد أسلوبين وهما نفس الأسلوبين الذين كانت الجاهلية القديمة تتصدى بهما للمسلمين الأوائل وهما:

إما التصفية القائمة على الصدام وإما محاولة احتوائها داخل أنظمتها ومؤسساتها.

والتاريخ يشهد أن الجاهلية إذا كانت تملك من القوة ما يجعلها تسعى لاستئصال الإسلام والمسلمين فإنها لا

اللعبة الحزبية .. تلك اللعبة المبيرة !!

تتردد في ذلك حماية لعروشها وسلطانها وإن أعياها ذلك لضعف أو لحاجة في نفسها عند ذلك تبدأ الألاعيب والخداع فتسمع عن الرئيس العلماني المؤمن ودوره في، ترميم المساجد، وافتتاح الحفلات الدينية والتقاط الصور التذكارية في ركوع أو سجود.

وبالطبع سرعان ما يظهر المخبوء ويحل محلها السجن والإعدام متى انتهت الحاجة أو وجدت القوة.

والحركة الإسلامية الآن أصبحت تعبر عن ضمير الشعوب العربية بانتشار أفكارها ونفاذها إلى كل بيت ما يجعل من عملية التصدي لها والإجهاز عليها من قبل النظام مسألة في غاية الصعوبة؟ فإذا أضفنا إلى ذلك أن هذه النظم أصبحت في حالة ضعف وانهيار نتيجة اشتداد الأزمات وخاصة الاقتصادية منها مما يجعل عملية القضاء على الفكرة الإسلامية في ظل هذا الضعف لا يمكن أن تتم إلا على أنقاض هذا النظام.

وهنا يضطر النظام إلى الالتجاء للمكر والخديعة في استبعاد الإسلام ولكن بطريقة هادئة بعيدة عن الصخب والضجيج والصدام، وذلك عن طريق استدراجه إلى الدخول في مؤسساته الرسمية مع وضع القيود الكافية التي لا تسمح له بأن يكون خطراً على بقائه.

هي تمثيلية تستهدف استبعاد الإسلام ولكن بطريقة تخدر أعصاب "المتحمسين" له في انتظار الأغلبية وأين هي الأغلبية؟ وللأسف الشديد رغم وضوح هذه اللعبة وتكرار تمثيلها في كثير من البلاد الإسلامية ومع انتشار أخبار النهايات المأساوية التي أسفرت عنها هذه التجارب والتي كان أكثرها من تخطيط وتنفيذ المخابرات الأمريكية وعملائها، وتركيا وغيرها خير شاهد على ذلك، إلا أن بعض المنتسبين للحركة وللأسف الشديد لم يعتبروا بالدرس بل وجدنا البعض يعلن أن دخول الأحزاب هو السبيل الصحيح والوحيد لإقامة الإسلام.

إن المسلم مطالب بألا يبدأ أي عمل قبل أن يعرض على الشرع ويجعل منه ضابطاً لأعماله وأقواله، فإذا ما تخلت الحركة عن الضبط الشرعي وأصبحت تفعل ما تراه يخدم مصلحتها من أعمال وتأت من الشرع تبريرات لهذه الأعمال والمواقف هنا تكون القاصمة، هنا تكون المفسدة التي ليس بعدها مفسدة، هنا تتحول الحركة الإسلامية إلى حزب سياسي من تلك الأحزاب التي تملأ الساحات السياسية تفعل ما تراه من أعمال ثم تبحث عما يعطي شرعية لأعمالها ومواقفها. إن خطورة اللعبة الحزبية تكمن في أمرين رئيسيين بالإضافة إلى رفض الشارع لها:

الأول : هو تفريغ الحركة من فعاليتها في مواجهة هذه النظم بل والمشاركة في تشييد هذه الشرعية بانضمامها للشكل السياسي للحكم وما يستتبع ذلك بالطبع من تضييع مفاهيم وأحكام إسلامية هامة كالموالاة والحاكمية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد وغيرها وفتنة الناس بتقديم إسلام حكومي لهم بعيداً عن الإسلام الصحيح الغالي.. جهد ضائع وعمل في غير معتمل وسير في درب مسدود، فرجل الشارع يعلم أن هذه النظم لن تتخلى عن مقاعدها للإسلاميين بأغلبية أو بغير أغلبية فنجوم السماء –كما يقولون– أقرب إليهم من ذلك ولكن لازال هناك من يغالط ويمني نفسه بالباطل.

لذا كان لزاماً علينا أن نشارك بجهدنا المتواضع في صد هذه الحملة وتوضيح الحق فيها قياماً بالواجب وأداءً للأمانة وإرضاءً لله فكانت هذه الدراسة.

ونحن ابتداء ، وقبل أن ندخل في تفصيل هذه المسألة – يجب أن نوضح أن الحديث في ذلك ليس من فضول القول، ولا هو إقحام للدين فيما ليس من اختصاصه، بل إن الاحتكام للشرع في كل صغيرة وكبيرة سواء في حياة الفرد أو الجماعة – أصل أصيل في القضية الإيمانية «فلا وربك لا يؤمنون حتى

إن المسلم مطالب بألا يبدأ أي عمل قبل أن يُعرض على الشرع ويجعل منه ضابطاً لأعماله وأقواله.

يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما»، «فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول».

نعم فكل شأن من شئون الناس لابد للشرع فيه من حكم كان هذا الحكم نصاً قرآنياً أو سنة نبوية أو إجماعاً أو قياساً.

وتحري هذا الحكم واتباعه والتسليم به واجب كل مسلم بل ودليل إيمانه.

حكم دخول المجالس النيابية التشريعية:

وتشتد الحاجة إلى ذلك التحري -خاصة- في هذا العصر الذي اختلطت فيه الأوراق ودرست فيه معالم الدين بين جهل الجاهلين ونفاق عمائم السلاطين.

وانطلاقاً من هذه المقدمة البديهية البسيطة نضع قضية العمل الحزبي تحت مجهر الشرع، وميزان الإسلام لنستبين الحكم الشرعي ونضعه بين يدي العاملين في الحركة الإسلامية، وذلك بعد أن طرحت هذه القضية نفسها بإلحاح على ساحة العمل الإسلامي في كثير من البلدان، وهي قضية: ماحكم من يدخل في المجالس النيابية التشريعية، من خلال حزب من الأحزاب أو مستقل عنها؟ وهذا يتطلب منا أولاً:

أن نستبين ماهية هذه المجالس التشريعية، وماهية هذا الطريق في التغيير:

١- المجلس التشريعي وحق التشريع ولو ضد أمر الله :

فالأصل في الدولة المسلمة أنها دولة أسلمت قيادها لله وانقادت لشرعه وكست توجهات ومؤسسات المجتمع بصبغتها الإسلامية. فهويتها وقوانينها وفكرها وقيمها جميعاً مستمدة من شرعته سبحانه: «قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين»، فكما أنه -سبحانه- الخالق الرازق، فهو -أيضاً- الآمر الناهي «ألا له الخلق والأمر» لا يستبيح أهلها لأنفسهم أن يشرعوا عن دون الله ابتداءً أو يخالفوا ماشرع سبحانه.

ثم لما نشأت المذاهب العلمانية ونادت بفصل الدين عن الدولة كان لابد لها من مصدر يشرع لهم ما يحتاجون من نظم وقوانين بعد أن انتزعوا هذا الحق من الدين والشرع؛ فأسندوا هذه المهمة إلى الشعب فيما سموه بالديمقراطية المباشرة: (وهي مازالت مطبقة في بعض ولايات سويسرا)، ثم لما تعذر تطبيق تلك الديمقراطية المباشرة مع اتساع الدول وزيادة عدد السكان أسندوها لبرلمان منتخب عن الشعب كنائب عنه.. وهكذا صار البرلمان هو الذي يتولى مهمة التشريع والتقنين في النظم الديمقراطية، ونصت على ذلك دساتيرهم، ومنها الدستور المصري وغيره الذي ينص على ذلك في مادة ١٣٦: (يتولى مجلس الشعب سلطة التشريع).

وهذا بلا شك يتناقض مع الإسلام تناقضاً واضحاً عند من له أدنى معرفة بهذا الدين؛ لأن التشريع -كما أسلفنا- حق خالص لله تعالى لا يُشاركه فيه أحدٌ. قال تعالى «إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون». أما هذه البرلمانات فلها الحق الكامل في إصدار ما تراه من قوانين دون قيد أو شرط عليها. فهي السلطة التشريعية العليا في المجتمع فلا يتصور وجود سلطة فوقها تلزمها ولو كان خالقها. بل ومن حقها أن تجيز أو ترفض أي أحكام شرعية لأن الأغلبية لا ترتضيها. ولذا فالأحكام الإسلامية والأوامر الإلهية ليس لها أدنى مشروعية في نظر هذه المجالس طالما لم تحصل على رضاء الأغلبية وهذا حقها وفقاً للقوانين الوضعية في التشريع المطلق. وعند ذلك نقول إن من زعم لنفسه هذا الحق فهو إنما ينازع الله سلطانه ويخرج بزعمه هذا من دائرة الإسلام.. بل ويخرج معه كل من أقر له بهذا الحق. قال تعالى: «اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم».

.. فالأحكام الإسلامية والأوامر الإلهية ليس لها أدنى مشروعية في نظر هذه المجالس طالما لم تحصل على رضا الأغلبية !!

دخل عدي بن حاتم الطائي على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ هذه الآية فأنكر أنهم كانوا يعبدونهم، ولعله ظن أن العبادة هي أن يقيموهم فيركعوا لهم ويسجدوا. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ألم يحلوا لكم الحرام ويحرموا عليكم الحلال فأطعتموهم. فتلك عبادتكم إياهم.

فعلمنا نبينا -صلى الله عليه وسلم- أن من شرع من دون الله إنما ينصب نفسه للناس رباً وأن من أقر له بفعله هذا إنما عبده وكلا العابد والمعبود قد وقع فيما يخرج عن الملة.

ومن ثم فلا يجوز -عند المسلمين- أن يتولى أحد قط ولأي سبب سلطة التشريع المطلق، ولا يحل لأحد أن يشارك أو يسوغ وجود سلطة تفعل ذلك قال تعالى: «أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله»، وهذه الآية تؤكد كسابقتها على أن الذي يشرع من دون الله إنما جعل نفسه شريكاً لله في ملكه.

كل ما سبق يشكل لدى عقيدة المسلم وقناعاته مسلمات لا تقبل الجدال إلا من جاهل جهلاً شديداً أو من جاحد محارب لله ورسوله، وتأسيساً على هذه المقدمة فكل فرد أو سلطة أو هيئة أو مؤسسة تدعي لنفسها الحق في التشريع وتريد حمل الناس على شرعتها. وجب على المسلمين أجمعين أن يناصبوها العداء وأن يسعوا لإزالتها من الوجود؛ لأنها ساقطة الشرعية بمنازعتها رب العباد في ربوبيته. لقد حرق موسى عليه السلام العجل الذي عبدته بنو إسرائيل ولم يبق عليه حتى بعد تحطيمه بل حرقه ليزيله بالكلية حماية لعقيدة التوحيدة وإسقاطاً لشرعيته المزيفة: «وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفاً إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علماً».

وكذا حرق نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم مسجد الضرار الذي أقامته فئة من المنافقين وجعلته مركزاً للحرب على الإسلام وأهله وتفريقاً لكلمة المسلمين، وقاس العلماء عليه كل أماكن المعصية. وقالوا: أماكن الشرك أولى بذلك. ونحن نقول: والمجالس النيابية أولى بذلك كله وأوجب.

وأجمع العلماء على وجوب خلع الحاكم الكافر المبدل للشرائع الإسلامية لئلا تكون هناك سلطة تشرع من دون الله وتحمل الناس على شرعتها الكافرة، ولم يقع الخلاف بين العلماء في وجوب الخروج عليه ونصب القتال وخلعه. وإنما وقع الخلاف بينهم في الخروج على الظالم أو الفاسق وربطوه بقياس المصالح والمفاسد.. ومن ثم ينسحب هذا الحكم على كل هيئة أو مؤسسة أو سلطة تكون لها نفس الصفات. وبالطبع والمجالس النيابية أول من ينسحب عليه هذا الحكم. والداعون لدخوله إنما يضفون على النظام العلماني الجاهلي شرعية بالمشاركة في أخطر مؤسساته وهي هيئته التشريعية التي تسن القوانين للسلطة القضائية وتلتزم بها السلطة التنفيذية التي -عادة- ما يكونها الحزب الحاكم أي أن المشاركة في هذا المجلس تعني الاعتراف الكامل والإقرار التام بشرعية النظام وشرعية مجموع مؤسساته، ويقسم كل داخل إليه على احترام هذه الشرعية وصيانتها وحمايتها: (أقسم بالله العظيم أن أحافظ مخلصاً على سلامة الوطن والنظام الجمهوري وأن أرعى مصالح الشعب وأن احترم الدستور والقانون).

وهم بدعوتهم هذه إنما يضيعون المفاصلة اللازمة بين أهل الحق وأهل الضلال ويخلطون بين الإسلام والعلمانية في الوقت الذي أمرنا فيه الشارع الحكيم أن نتبرأ من كل مظهر من مظاهر الكفر فقال: «فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى».

وبداهة أن هذا التبرؤ الذي أمرنا به يذهب بالكلية بدخول هذا المجلس.

١- طريق المجالس التشريعية يناقض الطريق الواجب التزامه لإقامة الإسلام:

وفي الوقت الذي يسوغون للناس

المشاركة في هذه المجالس تعني الاعتراف الكامل والإقرار التام بمشروعية النظام وشرعية جميع مؤسساته.

اللعبة الحزبية .. تلك الخدعة الكبيرة !!

سلوك هذا الطريق الجاهلي بدعوى إعادة الدين فهم يصرفون الناس بدعوتهم هذه عن الطريق الشرعي المقطوع بصحته للتغيير وهو الجهاد في سبيل الله فقد قال تعالى: «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله».

وقال: «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز».

وعلى هذا فتسويغ ما يحدث في هذا المجالس وما قامت عليه من تقديس لرأي الأغلبية والأخذ به -كتشريع ملزم للأمة- سواء وافق الشرع أم خالفه.. ضلال وكفر وأي كفر. والداخل إليه معترف به ومعضد له بدليل أنه يسعى.. لتحقيق تلك الأغلبية. وهذا اعتراف منه بحق هذه الأغلبية في التشريع.

وهذه الأغلبية بل الشعب كله بل العالم أجمع ليس له حق التشريع ابتداءً وكل ما للناس في هذا الشأن هو أن يجتهد العلماء منهم ابتناءً على شرع الله ونهجه.. فإن اصطدم اجتهادهم مع شرع الله ونهجه لم يكن لأحد بجوار قول الله قول..

والمؤلم أن عامة الداعين لدخول مجلس الشعب من المنتسبين للعمل الإسلامي لم يتورعوا عن المجاهرة بقولهم: إنهم يحترمون القانون الوضعي ويلتزمون به ويوافقون على الأحزاب الشيوعية الملحدة.

بل ويلتزمون بحلف اليمين القانونية الذي يلتزمون بمقتضاه بالمحافظة على النظام الجمهوري وما يترتب عليه كما أسلفنا القول.

هذا من ناحية المجلس ووظيفته ودخوله ابتداء سواء بالصفة الفردية أو بصفة حزبية.

حكم العمل من خلال الأحزاب

ينبغي -إذا ما تناولنا حكم تكوين هذه الأحزاب والعمل من خلالها أو التحالف معها أن ندرك:

أولاً ما الذي يعنيه تكوين حزب من الأحزاب في ظل النظام الديمقراطي العلماني القائم على تعدد الأحزاب؟

الأصل في الحكومة -في النظم الديمقراطية- أنها تنوب عن الشعب في تأدية مهام الحكم والإدارة التزاماً بما ينظمه الدستور والقانون، وشرط ذلك أن تستمد شرعيتها القانونية الوضعية من موافقة الشعب عليها.

حكم قيام الأحزاب

وقيام حزب من الأحزاب يتطلب التزاماً مسبقاً ممن يسعون لإقامته التزاماً بالقوانين التي تحكم قيام الأحزاب، وتحدد شروط الحكومة في بنائه ولوائحه وأفراده وميادين عمله وأنشطته المختلفة.

وهذا الشرط المسبق شرط ابتدائي لإقامته وشرط لاستمراره وإطلاق حريته في دعوته وحشد الجماهير خلفه.

وفي مقابل هذا الالتزام من الحزب تلتزم الحكومة بحماية تحركه والإلتزام بالقوانين المنظمة للحياة السياسية دون خروج عليها وإفساح المجال أمام الأحزاب المختلفة لكي تتنافس في الحصول على الأغلبية التي توصلها للحكم. فهناك التزام من الأحزاب بالقانون، يقابله التزام من الحكومة بمراعاة نفس القانون.

هذه العلاقة بين الطرفين يصوغها فقهاء القانون في صورة عقد بينهما في إطار عقد أوسع وهو الدستور، تصبح فيه الحكومة أحد طرفيه وأصحاب المناهج أو الأحزاب الطرف الآخر.

وهنا يثور التساؤل التالي: هل يصح هذا العقد -إنشاء أو استمراراً-؟

وهذا التساؤل يدفعنا لدراسة هذا العقد من حيث شروطه وأركانه وأطرافه.

أما عن العقد

يقول ابن منظور: "العقد العهد

ويقسم كل من يدخل المجلس: " أقسم بالله العظيم أن أحافظ على النظام الجمهوري .. وأن أحترم الدستور والقانون " !!

والجمع عقود وهي أوكد العهود ويقال عهدت إلى فلان في كذا وكذا وتأويله ألزمته ذلك، فإذا قلت عاقدته أو عقدت عليه فتأويله أنك ألزمته كذلك باستيثاق، والمعاقدة المعاهدة، وعاقده عاهده وتعاقد القوم أي تعاهدوا" أ.هـ.

ويقول الدكتور صلاح الدين دبوس : "هو ما يعقده العاقد على أمر يفعله هو أو يعقده على غيره على وجه إلزامه إياه".

أي أن العقد هكذا ببساطة هو عهد موثق لازم لأصحابه.

وجمهور العلماء يرون أن الأصل في العقود الإباحة مالم يكن العقد مخالفاً للشرع فيكون باطلاً يلزم عدم إبرامه أو تنفيذه وهذا ظاهر مذهب أحمد والشافعي وهو قول مالك، وقال الظاهرية وكثير من الأحناف والشافعية وبعض المالكية إن الأصل فيها الحظر فلا يجوز إبرام عقد أو الوفاء به مالم يكن للشارع فيه حكم بالجواز..

وللعقد أركان وشروط؛ فأركانه هي ما دخلت في بنائه ولا تقوم بدونها (ما يتوقف وجود الشيء على وجوده وكان داخلاً في ماهيته ولا يلزم من وجوده وجود الشيء، ولكن يلزم من عدمه عدم الشيء) وهي المعقود عليه وطرفي العقد وصيغته.

أما الشروط فهي ما كان من خارج بناء العقد ولا يقوم بدونها أيضاً.

ومناقضة أي ركن من أركان أي عقد لأحكام الشرع مبطل للعقد ويترتب عليه حرمة عقده والالتزام به بإجماع أهل العلم. أما مناقضته شرط من الشروط فإن أمكن إسقاط الشرط مع بقاء العقد صح عند الأحناف بينما بطل عند باقي الأئمة، أما إن لم يمكن فالعقد بشروطه باطل بلا خلاف.

العقد بين الدولة والأحزاب ماهيته وأركانه وشروطه

بعض هذا البسط الموجز للعقد أركانه وشروطه وماهيته ومعرفة أن كل هذه الأشياء يجب ألا تخالف الشرع في كبير ولا صغير.. نضع العقد المعقود بين الأحزاب والدولة تحت هذا التوصيف وننظر مدى مجافاته للشرع أو مطابقته له.. وبتحديد أركان وشروط وماهية هذا العقد فإننا سنجد أن أركانه:

١- المعقود عليه وهو الالتزام باستخدام الأسلوب الديمقراطي والانتخابات كوسيلة وحيدة للوصول إلى الحكم وتغييره من خلال الحصول على الأغلبية في انتخابات مجلس الشعب المختص بالعملية التشريعية.

٢- طرفي العقد وهما "الدولة كشخصية معنوية ممثلة للشعب وأصحاب المناهج المختلفة ممثلين في الأحزاب".

٣- الصيغة وهي العلة المنضبطة للتراضي وهي هاهنا تتمثل في تقديم طلب إنشاء الحزب للجنة الأحزاب وموافقة الحكومة أو غيرها من الصور.

وظهور خلل شرعي في أي ركن من هذه الأركان يعني بطلان العقد أي عدم ترتب الأثر المطلوب من الحكم عليه أو عدم جواز إنشائه أو الالتزام به وينفسخ إن كان قد أبرم.

تناقضات مع الشريعة

ولاشك أن الناظر إلى أركان العقد سالفة الذكر يستطيع دون جهد أن يلحظ عشرات التناقضات بينها وبين أحكام الشريعة، فالمعقود عليه مثلاً يتضمن داخله تناقضات نسوق منها الآتي :

١- التزام هذه الطريقة يقتضي السماح بل والرضا لغير المسلمين من أصحاب العقائد الباطلة أن يتخذوا حزباً كحزبك تماماً وتحكم بينهم الأغلبية وتقدم من تشاء ومن يدري كيف تحكم ومن تختار والمسألة خاضعة لوسائل دعائية كثيرة تؤثر في الجماهير وليس ميزانها الحق والباطل.

ولعل السائل يتساءل أليس من حق الأغلبية أن تختار المنهج الذي تحب حتى ولو كان غير الإسلام؟ ونقول بالطبع لا!! فهذا النبي صلى الله عليه وسلم هاجر من

.. ولعل إباحة مجلس العموم البريطاني للشذوذ الجنسي أبلغ مثال على ما يمكن أن تثمره العقول البشرية بدعوى حق الأغلبية في التشريع.

مكة إلى المدينة التزاماً بالمنهج الخالد "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله" وفي هذا يقول ابن تيمية: "فإذا كان بعض الدين لله وبعضه لغير الله وجب القتال حتى يكون الدين كله لله".

فالإسلام جاء ليحكم ويسود يدعو لذلك ويقنع العقول ويفتح القلوب ويحمل السيف في وجه كل من أبى ورفض أن يحكم شرع الله تعالى "بغض النظر عما ترى الأغلبية وهذا المعنى مبني على أصل هام وهو إلزام كل من أسلم أحكام الإسلام ومنهجه فلا حرية للمسلمين في أن تقرر أغلبيتهم التخلي عن تحكيم الإسلام لتحكم الشيوعية أو العلمانية وإذا فعلوا فقد خرجوا من الدين.

٢- إن التزام هذا العقد يتضمن التسليم وعدم التصدي أو حتى الاعتراض لو وصلت أي من هذه الفرق إلى الحكم وقد يؤدي ذلك أن يكون السلطان للكافرين من شيوعيين أو غيرهم على أهل الإيمان بينما يلتزم أهل الإيمان بالنزول على حكمهم التزاماً بتلك الديمقراطية مما يسبب تعطيلاً للفرائض ونشراً للفساد والمنكرات ورضاءً بهيمنة الكافرين على المؤمنين.

٣- يتضمن هذا العقد إيقافاً للوسائل الشرعية الأخرى عن الاستعمال في التصدي للحاكم المستبدل للشرائع أو في التصدي للمنكرات مثل الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي فرائض عينية يطالب بها المسلمون ويمنعها الالتزام بالإسلوب الديموقراطي.

٤- يلزم هذا العقد الملتزمين به بالانصياع لما تقرره الأغلبية مهما كان مناقضاً للشرع وعدم معارضته وكم حارت تلك الأغلبيات على أحكام الله ولعل إباحة مجلس العموم البريطاني للشذوذ الجنسي أبلغ مثال على مايمكن أن تثمره العقول البشرية بدعوى حق الأغلبية في التشريع ولا يصح أن ينشئوا أحكاماً مناقضة للشرع وإلا خرجوا بذلك من الإسلام. فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد".

٥- والعقد يعطي أيضاً لتلك الأغلبية حرية الاختيار بين شرع الله المحكم وبين غيره من المناهج وما أكثر ما تحيد تلك الأغلبيات عن الشرع بتأثير الجهل أو الدعاية الفاجرة أو اتباع الشهوات.

٦- ويلزمني العقد أيضاً لو وصلت الأغلبية بي إلى الحكم أن أظل محافظاً على النظام الديموقراطي وأسمح لأصحاب العقائد الباطلة أن يدعوا لعقيدتهم ويقوموا على نشرها بين الناس.. بل وأعود لأخوض بالإسلام انتخابات جديدة بعد انتهاء المدة وما يدرينا لعل الأغلبية تغير رأيها في الإسلام وتعيد الكفر لمقاعد الحكم. وذلك في الوقت الذي يمنع الشرع من إظهار الكفر عن دولة الإسلام والاستعلان به فضلاً عن الدعوة له والترويج لمعتقداته التي قد تفتن البعض عن الحق القويم «والفتنة أشد من القتل».

٧- ولا شك أن اختيار البديل الديمقراطي يميع قضايا الموالاة فيلزمه مناصرة النظام الديمقراطي ومن يدعون إليه ويلتزمون به سواء كانوا ليبراليين أو يساريين أو نصارى أو يهود في الوقت الذي يفرض عليّ فيه الإنكار والمحاربة لكل من يرفضون هذا المنهج عن المسلمين المخلصين الذين يناهضون هذا النظام الخارج على الإسلام وأحكامه ويجاهدونه ويسعون لاسقاطه.. ويلزمني تبعاً لذلك أن أرضى عن الحكام الذين يلتزمون بالديمقراطية وإن كانوا حكاماً كفاراً أو مستبدلين للشرائع معاندين للإسلام.

٨- مقتضى هذا العقد أنني إذا فشلت في الوصول للحكم عن طريق الديمقراطية -فإني أنتظر دورة برلمانية أخرى لا أتحرك بغير هذه الطريقة لإزالة الحكم المخالف للشرع في انتظار الانتخابات الجديدة ومن يدري بماذا تجيء وببطلان هذا الركن يصبح العقد باطلاً لا

التزام هذه الطريقة يقتضي السماح بل والرضا لغير المسلمين من أصحاب العقائد الباطلة أن يتخذوا حزباً كحزبك تماماً وتحكم بينهم الأغلبية.

يجوز عقده ولا الاستمرار فيه.

شروط ما أنزل الله بها من سلطان

فإذا تركنا أركانه إلى الشروط لوجدناها أشد مناقضة للشرع وأبعد ما تكون عنه ونسوق في ذلك بعض الأمثلة من مصر على سبيل المثال وفيها غناء عن الإطالة من قانون الأحزاب رقم ٤٠ سنة ١٩٧٧م.

١- ينص البند ثالثاً من المادة الرابعة على (عدم قيام الحزب في مبادئه أو برامجه أو في مباشرة نشاطه أو اختيار قياداته أو أعضائه على أساس الدين أو التفرقة بسبب الجنس أو الأصل أو الدين أو العقيدة) أي أنه من نشأته كحزب مطالب بأن يخلع دينه وعقيدته على أبوابه فلا يعتبره في بنائه فكرياً ولا في اختيار رجاله ولا يتحرك به في ممارسة نشاطه في مؤتمراته وندواته وخطبه وغيرها. وإن خالف هذا الأمر فإنه يعرض حزبه للحل لأنه أخل بشرط من شروط العقد بمخالفته لهذا البند من القانون -ترى هل مع وجود هذا الشرط يمكن أن يصل الإسلام إلى الحكم.. أو أنه يصح ابتداءً مثل هذا العقد.

٢- يشترط في المادة السادسة : أولاً : أن يكون كل عضو في الحزب مصري الجنسية - أو بمعنى آخر إن شرط عضوية الحزب هو المواطنة بغض النظر عن الانتماء الديني أي أن المعيار الوحيد لاختيار رجال الحزب هو المصرية ولا يوجد معيار آخر من خُلق أو دين أو علم أو غيرها. من تلك الشروط المطلوبة في أهل الاختيار أو الحكم.

٣- ينص البند رابعاً على منع تكوين التشكيلات العسكرية وشبه العسكرية للحزب وهو لا شك نص في منع استخدام أي وسائل جهادية في التصدي للمنكرات أو محاولة تغيير النظم الجاهلية مما يعني تعطيل للأوامر الشرعية التي تفرض التغيير بالقوة.. بل يلزمني هذا القانون بالانتظار خمس سنوات جديدة لتحقيق التغيير المطلوب عن طريق دخول الانتخابات والاحتكام للأغلبية وما يدريك بماذا تحكم تلك الأغلبية.

٤- وشرط مضحك آخر يلزمك وحزبك أن تكون مؤيداً لمعاهدة كامب ديفيد في السلام مع اليهود. تلك الاتفاقية التي اصطلح علماء الإسلام -من غير عمائم السلطان بالطبع- على مناقضتها للشرع الشريف وعلى عظيم ضررها وخطرها ليس على مصر فقط ولكن على الأمة الإسلامية جميعها.

٥- شرط آخر يلزمك باعتناق وعدم مهاجمة الديمقراطية والوحدة الوطنية والسلام الاجتماعي والمفاهيم الاشتراكية وغيرها من تلك المسميات والشعارات المستوردة والتي تعبر عن ضلالات مستوردة من الغرب والشرق ويحرم على الأحزاب أن تضم في أفرادها من كان له أي انتماء لجماعة أو لحزب أو لتنظيم يقوم على مناهضة تلك المبادئ وإلا تعرض الحزب للحل حتى ولو تاب هذا الفرد وأناب عن سب الآلهة الجديدة والعيب في دينهم الحديث.

٦- وشرط لا يقل عن طرافة عما سبق يتمثل في صورة مجموعة من القوانين صدرت في يونيو ١٩٧٨ تعطي رئيس الدولة الحق في وقف أو فصل أي عضو يدعو أو ينشر مقالاً يهدد تلك الأصنام المعتادة الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعي .. أو بمعنى أصح يظهر اعتراضاً يخرج عن حدود الاعتراض المستأنس المؤدب اللطيف. ولولا خشية الإطالة لأوردنا نصوصاً وبنوداً مشابهة لبلدان أخرى.

عقد باطل باطل

هذه بعض ما تحمل صورة العقد من مناقضات شرعية تجعل بطلانه أمراً محسوماً فهو عقد باطل لمناقضة أركانه للأحكام الشرعية وباطل لمناقضة شروطه أيضاً وكل عقد باطل يحرم انشاؤه

لا حرية للمسلمين في أن تقرر أغلبيتهم التخلي عن تحكيم الإسلام لتحكم الشيوعية أو العلمانية وإذا فعلوا فقد خرجوا من الدين.

اللعبة الحزبية .. تلك الفتنة المبيرة !!

والشروع فيه ابتداءً ويحرم كذلك الالتزام به والاستمرار فيه إن كان قد شرع فيه ورحم الله الإمام القرطبي وهو يقول: (إن الشرط أو العقد الذي يجب الوفاء به ما وافق كتاب الله أي دين الله فإن ظهر فيه ما يخالف رُدّ، كما قال صلى الله عليه وسلم : "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"، وأضاف لتوضيح ذلك الأمر فقال: "ذكر ابن اسحاق قال اجتمعت قبائل من قريش في دار عبد الله بن جدعان لشرفه ونسبه فتاقدوا وتعاهدوا على ألا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها أو غيرهم إلا قاموا معه حتى ترد عليه مظلمته وسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول وهو الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم: "لقد شهدت في دار بن جدعان. حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم ولو ادعى به في الإسلام لأجبت. وهذا الحلف هو المعنى المراد من قوله صلى الله عليه وسلم وأما حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة" ويضيف موضحاً سبب إقرار الإسلام لهذا العقد (لأنه موافق للشرع إذ أمر بالإنتصاف من الظالم فأما ما كان من عهودهم الفاسدة وعقودهم الباطلة على الظلم والغارات فقد هدمه الإسلام والحمد لله) أ.هـ . فكل عقد باطل مناقض للهدي المحمدي فقد جاء الإسلام بهدمه وإنكاره ولا يجوز هذا التعلل بنبل الغاية والطمع في تحقيقها فقد تعبدنا الله بالوسائل الموصلة للغايات كما تعبدنا بالغاية نفسها ولا يصح استخدام وسيلة غير شرعية حتى وإن كان الهدف منها شرعياً.

التحالف مع الأحزاب العلمانية

ويقع في المحظور نفسه الذي يتحالف مع أحد الأحزاب العلمانية الموجودة بل ويقع في محظورات جديدة تفرزها هذه المخالفات الشاذة بين العلمانية والإسلام منها أيضاً على سبيل المثال:

١- أن هذا التحالف لابد وأن يحقق بعضاً من المصالح والإعانة لذلك الحزب على طريق الوصول للحكم مما يعد دعماً لحزب علماني التكوين وإعانة على باطل «ولا تعاونوا على الإثم والعدوان» ومن الطبيعي أن هذا الحزب لن يسمح للإسلاميين بتولي مناصبه الرئيسية وإلا كان في ذلك انتهاؤه وبالتالي سيكون الإسلاميون فيه خاضعين لقيادته العلمانية خاضعين للوائحه المعدة على أصول علمانية الفكر علمانية البناء إلى جانب التزام قانون الأحزاب السابق عرضه.

٢- أن هذا الحلف يوجد توثيقاً للمتحالفين معهم وتغريراً بالناس لتوثيق أولئك العلمانيين لديهم مما يكون له خطره بتمييع المفاهيم الإسلامية واختلاطها بالعلمانيةومفاهيمها.

٣- هذا التحالف له خطرة على تخفيف حدة الصراع بين الإسلام والعلمانية نتيجة الهدنة التي يفرضها هذا الحلف مما يضر على المدى البعيد في المواجهة معهم.

٤- يسبب هذا الحلف تغريراً بأصحاب الأحزاب العلمانية أنفسهم بما يسببه من تهوين ماهم عليه من فكر مناقض للإسلام ويؤكد من قناعاتهم بما هم عليه.

٥- بالطبع ستكون القيادة أو على الأقل بعضها داخل الحزب للعلمانيين من غير المسلمين مما يجعل الولاية لغير المسلمين على المسلمين حتى في الحزب وهو بالطبع شيء مرفوض شرعاً.

الآثار المدمرة لهذا الطريق على المفاهيم الإسلامية

ويُضاف إلى الأصل السابق مجموعة أخرى من الأسباب الشرعية الموجبة للامتناع عن المشاركة في هذه اللعبة الحزبية وكل منها يكفي وحده لتحريم ذلك.

أولها : الاعتراف الضمني بالقوانين غير الإسلامية الباطلة وذلك بسبب المشاركة في الالتزام بها دون حاجة بل

إن التحالف مع الأحزاب العلمانية يعد دعماً لحزب علماني وإعانة على باطل، وهذه الأحزاب لن تسمح للإسلاميين بتولي مناصبها الرئيسية .

اللعبة الحزبية .. تلك الشعرة المميزة !!

والمشاركة في المجالس التي تقوم على تشريع هذه القوانين من دون الله مما يعد اشتراكاً فيه.. وبالطبع فإن المعارضة غير المؤثرة ليست بذات جدوى هاهنا والمولى عز وجل يقول: «وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره..».

ثانيها: أن مشاركة هذه المجالس أو الاشتراك فيها يلزمني التهاون تجاه الأفكار غير الإسلامية وخاصة تلك التي فرضها قانون الأحزاب كأساس أيديولوجي لها كالسلام الاجتماعي والديمقراطية والاشتراكية والوحدة الوطنية وغيرها سواء كان هذا التهاون بقوة القانون الذي اضطر للالتزام به أم كان هذا التهاون ضمني بإعلان دخول الأحزاب والموافقة على التزام المناهج التي يفرضها القانون كأصول عقائدية لها وهذا له ضرر على نقاء الفكرة الإسلامية لدى الناس.

ثالثها : هذه المشاركة تعني تناقضاً مباشراً مع الأمر بالكفر بالطاغوت والتبرؤ منه ومنابذته ومناصبته العداء كيف ونحن نشارك الطاغوت مؤسساته التشريعية التي بها قوامه ومبادلته وأعوانه المودة.

كيف والداخل لهذه المجالس مطالب بأن يقسم على احترام الدستور العلماني الكافر واحترام القوانين الفرنسية المستوردة بما يمثله هذا من إظهار الرضى وهدم لهذا المبدأ الأصيل الذي يمثل الشق الثاني من القضية الإيمانية بعد الإيمان بالله.

رابعها : أن هذا التوجه يقتضي من أصحاب الدعوة الوقوف بأبواب السلاطين الطغاة الظلمة الذين يستبدلون شرائع الإسلام مما يعرض أصحاب الدعوة لخطورة الافتتان بهم والانحراف عن سبيل الدعوة القويم والوقوع تحت اغراءات أصحاب السلطة.

خامسها: إن الدخول في هذه اللعبة يوقع في الكثير من المحاذير الشرعية أثناء الدعاية الانتخابية من الوعود الكاذبة والتدليس مما يكون له أثره السيء على الدعوة والدعاة فضلاً عما ترسخه هذه العملية من اعتقاد حق البشر في قبول الإسلام أو رفضه بالتصويت.

سادسها : هذا الاتجاه يقتضي خداع الناس والتغرير بهم بما يمارس من صور التهادن مع المنكرات العقائدية والتشريعية وغيرها مما يخلط المفاهيم الإسلامية لدى الناس بالمفاهيم غير الإسلامية ويسبب تغريراً أيضاً بالعلمانيين وإقناعهم بشرعية ماهم عليه من ضلال مما يطيل أمد الحكم العلماني ويؤخر من سقوطه.

سابعها : أن طرح الشريعة مادة للمزايدات الحزبية والاختيارات الجماهيرية والترجيح فيها بالأغلبية له ضرره على تهوين أمر الشريعة في قلوب الناس ويتناقض مع ضرورة تعظيم شعائر الله وتلقيها بالقبول والتسليم.

ويبقى السؤال : هل سيسمح النظام للإسلاميين بالحصول على الأغلبية لو قبلوا الاشتراك في اللعبة؟ وهل إذا حازوها سيترك لهم النظام الحكم؟

ثم.. هل سيسمح النظام الحاكم بوصول الإسلام للحكم بهذه الطريقة؟

والإجابة على هذا السؤال تمثل محوراً رئيسياً في مناقشة هذه القضية والنظرة الأولى لقانون الأحزاب تبين بوضوح أنه وضع كعائق يمنع الإسلاميين من ذلك فهم غير مسموح لهم ابتداءً بإنشاء حزب وغير مسموح لهم بالدخول على أساس من عقيدتهم بالانتماء حتى للأحزاب القائمة بقوة القانون وإن سمح لهم الحكام بذلك لبعض الوقت لتحقيق غرض لهم بإلهائم عن الأساليب الأخرى وسحب بساط التأييد الشعبي من تحت أقدامهم أو لأهداف أخرى. وعلى أية حال فإن القانون سيف مسلط على رقابهم يسله النظام متى شاء.. فإذا أضفنا إلى ذلك تلك السلطات المخولة لرئيس الجمهورية – عن طريق لجنة الأحزاب

مشاركة هذه المجالس يلزمنا التهاون تجاه الأفكار غير الإسلامية ؛ كالسلام الاجتماعي والديمقراطية والاشتراكية والوحدة الوطنية...

التي يسيطر عليها الحزب الحاكم- بفصل الأفراد وحل الأحزاب متى شاء بدعوى مهاجمتها للسلام الاجتماعي أو الوحدة الوطنية أو الاشتراكية الديمقراطية أو بمعنى أصح مهاجمة النظام القائم. بل إذا أضفنا إلى ذلك حق رئيس الجمهورية في حل مجلس الشعب كله لو تخطى الإسلاميون كل العقبات السابقة وذلك بناءً على استفتاء من تلك الاستفتاءات التي اشتهرت بها الحكومات المتعاقبة التي تتميز عن كل دول العالم بأن جميع الناخبين يشاركون، وتحصل الحكومة على جميع الأصوات أو للأمانة ٩٩.٩٩٩٪ منها!

نعم له حل مجلس الشعب برمته وبتقديره الشخصي- إن رأى ذلك مهدداً لما سماه الدستور -الأمن القومي- أمن النظام الحاكم إذا عرفنا كل ذلك أدركنا أن القضية كلها مجرد تمثيلية خادعة يضحكون بها على السُذج والبسطاء.

درس من السيرة :

ولقد علمنا رسولنا صلى الله عليه وسلم درساً عظيماً فيما رواه عن ابن إسحق وغيره من كتّاب السيرة من أن عتبة بن ربيعة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يحمل له ضيق قريش بدعوته ودينه، وعرض عليه عروضاً ليتخلى عن سب هذه الآلهة وتسفيه عقول عابديها وكان ضمن هذه العروض أن يجعلوه ملكاً عليهم فلا يبرمون أمراً دونه فرفض صلى الله عليه وسلم كل هذه العروض ولقد كان عليه السلام مستضعفاً كإستضعافنا أو أكثر، مطارداً كمطاردتنا أو أكثر، مصادراً كمصادرتنا أو أكثر، وكان المعروض عليه الملك كاملاً على قريش وليس مجرد مجموعة من المقاعد في مجلس المصفقين يمكن إزالتها بجرة قلم، وكان المطلوب منه أقل مما هو مطلوب من أولئك الذين يريدون دخول ذلك المجلس فهم لم يطلبوا منه أن يدعو لمبادئهم الضالة ولا أن يلتزم مناهجهم المناقضة للدين ولا أن يقسم على احترامها ولا غير ذلك. بل لم يطلبوا منه أكثر من أن يكف عن سب آلهتهم فقط.. وكان من الميسر عليه وهو صاحب دعوة وأتباع يحرص عليها ومسئول عنهم أمام الله أن يفلسف لنفسه الموافقة على ذلك فيقول أوافقهم حتى أملك ثم أنفذ ما أريد فأحمي بذلك دعوتي فلا تطارد وأحمي أتباعي فلا ينكل بهم وأتولى الملك ثم بعد ذلك ألزم الناس بسطوة ملكي بالإسلام. ولكنه صلى الله عليه وسلم أبى أن يجعل من السكوت على آلهتهم ثمناً للملك لأن الملك في ذاته ليس هدفاً ضيع في سبيله بعضاً من ديننا ولكنه وسيلة لإقامة هذا الدين فلا يصح أن تتخذ الوسيلة هدفاً يضيع بها الهدف الأصيل.

فالحق لا ينبغي أن يتوصل إليه إلا بالحق والملك الذي يتوصل إليه بالتخلي عن شيء من الدين مرفوض وباطل. ولقد علق الدكتور البوطي رحمه الله على هذه القصة في كتابة فقه السيرة بقوله : "الدلالة الثانية وهي تبين لنا معنى الحكمة التي كان صلى الله عليه وسلم يتمسك بها ويتصف بها.. هل الحكمة أن تضع أنت السياسة التي تراها في سير الدعوة مهما كانت كيفيتها ومهما كان نوعها؟ وهل أعطاك الشارع صلاحية أن تسلك أي سبيل أو وسيلة تراها ما دام هدفك من وراء ذلك الحق؟ لا إن الشريعة الإسلامية تعبدتنا بالوسائل كما تعبدتنا بالغايات فليس لك أن تسلك إلى الغاية التي شرعها الله لك إلا الطريقة المعينة التي جعلها الله وسيلة إليها.

والحكمة والسياسة الشرعية معان معتبرة ولكن في حدود هذه الوسائل المشروعة فقط. والدليل ما رويناه آنفاً فقد كان من المتصور في باب الحكمة والسياسة أن يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم بالزعامة أو الملك على أن يجمع في نفسه اتخاذ الملك والزعامة وسيلة إلى تحقيق دعوة الإسلام فيما بعد خصوصاً وأن للسلطان والملك وازعاً قوياً في النفوس وحسبك أن أرباب الدعوات

طرح الشريعة مادة للمزايدات الحزبية والاختيارات الجماهيرية يتناقض مع ضرورة تعظيم شعائر الله وتلقيها بالقبول والتسليم.

والمذاهب ينتهزون فرصة الاستيلاء على الحكم كي يستعينوا بسلطانه على فرض دعوتهم ومذاهبهم على الناس ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يرض سلوك مثل هذه السياسة، والوسيلة إلى دعوته لأن ذلك ينافي مبادئ دعوته" أ.هـ

إن الشريعة الإسلامية تعبدتنا بالوسائل كما تعبدتنا بالغايات فليس لك أن تسلك إلى الغاية التي شرعها الله لك إلا الطريقة المعينة التي جعلها الله وسيلة إليها.

شبهات وأباطيل وردها

١- دعوى الضرورة وإبطالها :

قد يقول قائل: نعم .. نحن نسلم معك أن دخول الأحزاب والسعي لإقامة الدين من خلال الانتخابات حرام!! ولكن ألا ترى معي أن هناك ضرورة تضطرني لأن أسلك هذا الطريق بعد أن ضاقت أمامنا السبل؟

أليس إذا طرأت على الإنسان حالة من الخطر أو المشقة الشديدة بحيث يخاف حدوث ضرر أو أذى بالنفس أو بالعرض أو بالعقل أو بالمال يصبح في حالة ضرورة تبيح له سلوك السبيل المحرم؟

ها نحن نعيش الآن ضرر شديد يهدد الضرورات بالضياع فالمساجد تقتحم والشباب المسلم يُغيّب في السجون والمحاكمات العسكرية وغير العسكرية وشتى صور المطاردة تستخدم ضد العاملين لهذا الدين، حتى أن جميع السبل الأخرى ضاقت على سالكيها فلا طريق الدعوة ولا الحسبة ولا الجهاد يستطيع الإنسان أن يسلكها دون أن يتعرض للهلكة والضرر حتى أنه لم يعد أمامنا إلا هذا السبيل.

والحق أن هذا الكلام وإن كان ظاهره منطقياً مقنعاً إلا أنه يحمل في طياته إما جهلاً بالضرورة وضوابطها التي حددها الشارع وإما تدليساً لخداع من لم يعرف ضوابط هذا الأمر.

النبي صلى الله عليه وسلم والضرورة

وقبل أن نتحدث عن ضوابط الضرورة لابد أن نبين كيف أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أونوا مثلما أوذينا بل أشد، وعذبوا مثلما عذبنا بل أشد وضيق عليهم في كل منافذ دعوتهم وحوصروا في شعب أبي طالب وحرموا الطعام والشراب، ومع ذلك ما قالوا ضرورة؟ كالذين يقولونها الآن.

ولو قالوها وأمسكوا - مجرد الإمساك - عن سب آلهتهم وتسفيه أحلامهم فضلاً عن مشاركتهم في نظمهم الجاهلية ووقوعهم في المحرمات ما تعرضوا لهذا الإيذاء ولا لاقوا هذا العنت.

ليس هذا فقط، فلقد عرضت قريش على النبي صلى الله عليه وسلم الملك والجاه والمال لا عدة مقاعد في مجلس تشريعي نظير السكوت عن سب آلهتهم - مجرد السكوت دون اعتراف بنظمهم أو الالتزام بدساتيرهم ولكنه أعرض عنهم ورفض ولو كان صلى الله عليه وسلم من دعاة الضرورة هذه لقبل ولنال من حمايتهم ومن جاههم وسلطانهم ما كفاه آذاهم ولكنه لم يفعل صلى الله عليه وسلم إن حقيقة الأمر أنه اختيار للطريق السهل الهين ثم البحث بعد ذلك عن مسوغ شرعي لهذا الاختيار سواء كان ضرورة أو

إن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أونوا مثلما أوذينا بل أشد، وعذبوا مثلما عذبنا بل أشد وضيق عليهم في كل منافذ دعوتهم وحوصروا في شعب أبي طالب وحرموا الطعام والشراب، ومع ذلك ما قالوا ضرورة كالذين يقولونها الآن.

> **إن حقيقة أمر هذه المشاركة أنه اختيار للطريق السهل الهين ثم البحث بعد ذلك عن مسوغ شرعي لهذا الاختيار سواء كان ضرورة أو غير ذلك.**

غير ذلك، ولنعد بعد ذلك إلى ضوابط الضرورة.

فالضرورة التي تبيح للإنسان الوقوع في الحرام قد وضع الشارع لها ضوابط دقيقة تحصن الجاهل أن يقع في الحرام بدعوى الضرورة دون أن تكون متوافرة فيه وتغلق الباب على كل من يتذرع بها ليقع في الحرام خوفاً من مشقة الحلال وصعوبته.

ضوابط وقواعد الضرورة

ونسوق على عجالة أهم هذه الضوابط ونبين عدم توافرها في حالتنا هذه مما ينبغي وجود الضرورة فيها

١- التيقن أو غلبة الظن على أن الوقوع في الحرام يزيل الضرر:

ولو طبقناه على مسألتنا فهو أن يغلب على ظننا أن الدخول في الانتخابات والوصول لمجلس الشعب سوف يقيم الدين ويزيل الأحكام غير الإسلامية عن البلاد.. والحق أنه لا نحن ولا الذين يسلكون سبيل الانتخابات يقولون بإمكانية أن يتم ذلك وإن كلامهم الذي يبررون به الضرورة يصبح حجة عليهم في مناقشة هذا الضابط فكيف بنظام يطارد الدعوة ويدخل أهلها السجون ويطاردهم ويضيق عليهم ولا يسمح لهم بذلك ثم يسمح لهم بعد ذلك أن يقيموا حكم الإسلام بأغلبية أو بغير أغلبية، إن الذي أباح أكل الميتة للمضطر المشرف على الهلاك هو تيقن رفع الجوع المؤدي إلى الهلكة بأكل الميتة.. ولو ثبت أن أكل الميتة لا يرفع الجوع المؤدي إلى الهلكة لما أبيحت الميتة.

ومقتضى حول تاريخ هذه التجربة مع نظام الحكم القائم وقانون الانتخابات الذي يحكم اللعبة والقوى الخارجية المهيمنة عليها كل ذلك يجعلنا نقطع بأنه من المستحيل أن يتم ذلك.. وبالتالي فانتفاء هذا الضابط يزيل دعوى الضرورة ومن ثم وبناء على القاعدة الأصولية: "إذا لم يُزل أزال أي إذا غلب على ظني أن وجودي في مكان المنكر –وأي منكر أكبر مما يحدث في تلك المجالس– لن يغيره فيجب علي أن أترك هذا المكان ولا أستمر فيه، هذا إن سلمنا جدلاً بجواز دخوله ابتداءً لإزالة ذلك المنكر.

٢- ألا يكون لدفع هذا الضرر وسيلة أخرى من المباحات إلا المخالفة:

وفي إطار هذا الضابط أيضاً نستطيع أن نجزم أن الضرورة هنا غير موجودة بالمرة، فنحن مع إدراكنا لأهمية الدين وضرورة إقامته ومع ما نراه جميعاً من شدة المطاردة والتضييق نجد الطرق الأخرى الشرعية المباحة –بل الواجبة– لإقامة الدين موجودة فالدعوة موجودة بشقها الجماعي والفردي والعلني وغير العلني وكذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بل والجهاد أيضاً وينبغي للدعاة –رغم كل ذلك– أن يمارسوا دعوتهم ويتحملوا في سبيلها الأذى كما كان يتحمل النبي صلى الله عليه وسلم.. فليست المشقة والضرر والأذى مبرراً كافياً لادعاء الضرورة هنا، فضرورة إقامة الدين مقدمة على ضرورات النفس والمال

> **وينبغي للدعاة –رغم كل ذلك– أن يمارسوا دعوتهم ويتحملوا في سبيلها الأذى كما كان يتحمل النبي صلى الله عليه وسلم.. فليست المشقة والضرر والأذى مبرراً كافياً لادعاء الضرورة**

كل من أعرض عن مشاق الدعوة الإسلامية وآلامها وتضحياتها بدعوى اتقاء الفتنة فلا شك أنه واقع في فتنة أكبر وهي ترك إقامة الدين..

والعرض.. ولقد كتب الله على المؤمنين الجهاد مع مافيه من ضياع للنفس أو المال أو العرض حماية لضرورة الدين ونشراً له.. ولو كانت حماية النفس تقدم هاهنا وتبيح ترك الواجبات فضلاً عن الوقوع في الحرام لما فرض الله الجهاد حماية للأنفس وأموال المسلمين.

فكل من أعرض عن مشاق هذه الدعوة وآلامها وتضحياتها بدعوى اتقاء الفتنة فلا شك أنه واقع في فتنة أكبر وهي ترك إقامة الدين. فلا توجد دعوة دون ابتلاء ولا توجد حسبة دون تضحية ولا يوجد جهاد إلا ببذل المال والنفس.

ألم يحاول كفار مكة أن يمنعوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من دعوته فضُيِّق عليه وعلى أصحابه وعذبوهم أشد عذاب وطاردوهم وحصروهم في شعاب مكة ومنعوا عنهم الطعام والشراب ؟.

فلو كان مثل هذا التضييق يصلح مبرراً لارتكاب الحرام بدعوى هذه الضرورة لقبل صلى الله عليه وسلم بعضاً من عروض قريش له في الملك أو المال وأمسك عنهم وعن آلهتهم ولكن المشقة والبلاء هي طبيعة هذه الدعوة، والتضحية والجهاد هما أساس بنائها لا يندفعان ولا يتركان تحت أي دعوى من هذه الدعاوى.

٣- ألا يخالف مبادئ الشريعة الأساسية :

فما خالف تلك القواعد فلا أثر فيه للضرورة، بمعنى أن الضرورة لا ينبغي أن تناقض قواعد الشرع العامة مثل حفظ حقوق الآخرين وأداء الأمانة ودفع الضرر والحفاظ حقيقة على مبدأ التدين وأصول العقيدة.

وتطبيق ذلك على مسألتنا أنه ليس من المعقول أن نهدم مبادئ الدين وأصول العقيدة بدعوى السعي لإقامة الدين، فالدخول في لعبة الانتخابات يذهب بمبادئ أصيلة في العقيدة مثل الموالاة والمشاركة في التشريع من دون الله واستبدل الشرائع والحكم والأحكام لغير ما أنزل الله بتحكيم الأغلبية، أصلحت أم أفسدت وتعطيل وسائل التغيير الشرعية كالحسبة والجهاد وغيرها من المبادئ.

هذا والأصوليون يطرحون الكثير من الضوابط نكتفي فيها بما سبق كإشارة لما نريد وانعدام ضابط واحد كاف في إهدار دعوى الضرورة من أساسها وإزالة الالتباس فيها.

وشبهة أخرى .. الجوار

وشبهة جديدة يحلو لدعاة الانتخابات ترديدها وهي محاولة قياس دخول المجالس النيابية على الجوار الذي كان سائراً كنظام اجتماعي في العصر النبوي فيقولون: "ألم يدخل النبي صلى الله عليه وسلم في جوار المطعم بن عدي. ألم يدخل الصديق رضي الله عنه في جوار ابن الدغنة، وابن الخطاب في جوار خاله وغيرهم كثير من الصحابة.. بل ألم يهاجر الصحابة رضوان الله عليه بأمر النبي صلى الله عليه وسلم إلى الحبشة في حماية النجاشي.. ألا يبين ذلك جواز دخول المسلمين في النظم الجاهلية لحماية الدعوة وحفاظاً على أبنائها"؟

قياس مع الفارق

والحقيقة أن هذه الشبهة الساذجة ليست من عندياتنا ولكنهم بالفعل يرددونها والجوار كنظام ليس تقليداً جاهلياً أنكره الإسلام ولكنه تقليد جاهلي أبقاه الإسلام وأجازه كما أبقى وأجاز الكثير من العادات الحسنة كالكرم والشجاعة والمرؤة التي كان موجودة في أهل الجاهلية.. ولقد أجاز عاصم بن عمرو التميمي قبيلة كلب فحماها من القتل على يدي خالد رضي الله عنه وجيوش المسلمين في دومة الجندل وغيرها.

أما عن إجارة المشركين للمسلمين فهي بداهة حماية لا تتطلب تنازلاً عن شيء من الدين ولا تضييعاً لمبادئه.. ولقد كان أدنى تنازل يطلب من الصحابة رضي الله عنهم في دينهم يجعلهم يسارعون برد

إن الدخول في حماية المشركين لمّا أجازه الشارع شرطه بعدم التنازل عن أي جزئية من الدين .

هذا الجوار والاستغناء عن تلك الحماية، ألم يرفض النبي صلى الله عليه وسلم بحسم طلب عمه أن يكف عن سب آلهة المشركين قائلاً فيما روي عنه: "والله لو وضعوا الشمس في يمني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما فعلت حتى يظهره الله أو أهلك دونه"، ألم يرد أبو بكر الصديق رضي الله عنه أجارة ابن الدغنة لأنه طلب منه ألا يرفع صوته بتلاوة القرآن حتى لا يفتن النساء والصبية وغيرهم. فكيف يقاس دخول المجالس الشرعية والقسم على احترام الدستور والمشاركة في الصياغة الدستورية وغير هذا.. كيف يقاس هذا على الجوار.

إن الدخول في حماية المشركين لما أجازه الشارع شرطه بعدم التنازل عن أي جزئية من الدين.. وفي هذا المعنى يقول الدكتور البوطي في كتابه "فقه السيرة" الدلالة الثالثة: أنه يجوز للمسلمين أن يدخلوا في حماية غير المسلمين إذا دعت الحاجة إلى ذلك سواء كان المجير من أهل الكتاب كالنجاشي إذ كان نصرانياً عندئذ ولكنه أسلم أو كان مشركاً كأولئك الذين عاد المسلمون إلى مكة في حمايتهم عندما رجعوا من الحبشة وكأبي طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكالمطعم بن عدي الذي دخل الرسول صلى الله عليه وسلم مكة في حمايته عندما رجع من الطائف وهذا مشروط -بحكم البداهة- بأن لا تستلزم مثل هذه الحماية إضراراً بالدعوة الإسلامية أو تغييراً لبعض أحكام الدين أو سكوتاً على اقتراف المحرمات وإلا لم يجز على المسلم الدخول فيها ودليل ذلك ما كان من موقفه صلى الله عليه وسلم حينما طلب منه أبو طالب أن يبقي على نفسه ولا يحمله مالا يطيق فلا يتحدث عن آلهة المشركين بسوء فقد وطن نفسه إذ ذاك للخروج من حماية عمه وأبى أن يسكت عن شيء مما يجب عليه بيانه وإيضاحه".أ.هـ

لعل ما سبق يبرز بوضوح أن استخدام الجوار كدليل على صحة دخول المجالس النيابية غير صحيح، ولا يصح القياس عليه.

شبهة الاحتجاج بالمصالح المرسلة

يقولون سلمنا معكم بما ناقشتم أن إقامة الدين لا يمكن أن تكون من المجالس النيابية، بل وسلمنا معكم أن الدخول فيه رام أيضاً، ولكن ألا يباح للمسلم أن ينطق بالكلمة لتحقيق مصلحة شرعية كما أجاز النبي صلى الله عليه وسلم لمحمد بن مسلمة لما كان ذاهباً لقتل كعب بن الأشرف أن يتكلم بما لا يحل له أن يتكلمه وكذا أجاز لنعيم بن مسعود ذلك ليخذل المشركين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق وغيرها.

فها هو النبي صلى الله عليه وسلم ولتحقيق مصلحة قتل اليهود أو مصلحة تخذيل المشركين سمح لهم بذلك.

ونحن قياساً عليه -هكذا يقولون- نستبيح دخول هذه المجالس رغم تسليمنا بعدم شرعية ذلك وحرمته لتحقيق مصالح شرعية مثل حماية الدعاة من المطاردة والسجن عن طريق الحصانة البرلمانية واستغلال الدعاية الانتخابية في توسيع دائرة الدعوة وتعريف الناس بالدين وكذلك مصلحة الصدع بكلمة الحق في البرلمان وغيرها من المصالح وكلها كما ترى مصالح شرعية أصلية أو متممة.

وهذا لا يصح إذ أن واقعة محمد بن مسلمة أو نعيم لا يصح القياس عليها في مثل هذا الموضع لاختلافها عنه في وجوه منها :

الأول : أن محمد بن مسلمة كان في نطقه الكفر إنما ينحصر أثر فعله في نفسه ومن معه بينما يتعدى أثر الدعوة للانتخابات إلى الناس بدعوتهم للمشاركة فيها.

الثاني: أن محمد بن مسلمة لم يكن ينسب فعله ذلك للإسلام بينما ينسب دعاة الانتخابات دعوتهم للإسلام فيُدخلون بفعلهم هذا في الدين ما ليس منه فيلبسون على الناس دينهم.

ولا شك أن الحفاظ على الدين من أن يُلتبس في أذهان الناس ويدخل ماليس فيه مصلحة ضرورية لحفظ الدين أما حماية الدعاة من مشاق الدعوة وابتلاءات ومن مطاردة الحكومة لهم مصلحة حاجية.

الثالث: أن محمد بن مسلمة كان يفعل ذلك لتحقيق مصلحة حقيقية معتبرة من قبل الشارع نص عليها في غير موضع فقال: «فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد» وقال «فقاتلوا أئمة الكفر».

وكان يحقق مصلحة حقيقية لأمر النبي صلى الله عليه وسلم ولموافقة فعله لمقاصد الشارع الحكيم.

أما هؤلاء فيتحركون لتحقيق مصلحة شهد الشارع بعدم اعتبار جنسها وذلك بنهيه عن موالاة أعداء الله ونهيه عن مشاركتهم مجالس شركهم فكيف بمجالس تشريعهم «فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره».

ومع هذا فلو قلنا إن هناك مصلحة معتبرة في هذا الأمر، وهو ليس كذلك – في الحفاظ على الدعاة بالحصانة البرلمانية والسماح لهم بحرية الحركة فإن مصلحة حماية الدين أن يلتبس على الناس ويدخل فيه ما ليس منه بل ما يضاده هي مصلحة لا شك أرجح من تلك المصلحة المرجوة وذلك طبقاً لقواعد الترجيح المعتبرة في الشرع بين المصالح وتذكر منها:

١- لا يجوز ترجيح مصلحة موهومة على مصلحة ظنية :

فمصلحة حماية المسلمين أن يتلبس عليهم دينهم وأن يدخل فيه ما ليس منه برفض طريق الانتخابات مصلحة ظنية راجحة بينما مصلحة حماية الدعوة لتحقيق انتشار أكبر للدعوة أو حرية حركتها مصلحة موهومة فتلك الحصانة –وقد ثبت بالقطع أنها لا تغني شيئاً– يمكن لأغلبية المجلس الحكومية أن ترفعها متى شاءت بل ويمكن تحقيق هذا الرفع برئيس المجلس في حالة عدم الانعقاد وذلك بمفرده وبدون حاجة للرجوع حتى إلى الأغلبية وبدون هذه الحصانة يعود عضو المجلس كما كان مثله مثل غيره ممن لم يدخلوا هذه اللعبة وبالتالي تصبح مصلحة حماية الدعاة والدعوة مصلحة موهمة لا قيمة لها.

٢- لا يجوز تقديم مصلحة متممة على مصلحة أصلية :

والمصلحة الأصلية هي المصلحة التي لابد منها لقيام الضرورة أو الحاجة المقصودة أما المصلحة المتممة فهي التي تلحق بالأصلية كالتتمة أو التكملة بحيث إذا فرضنا فقدها لم يخل ذلك بحكمتها الأصلية.

فمثلاً القصاص مصلحة أصلية في الزجر والتماثل مصلحة متممة لا تدعو إليه ضرورة الزجر ولا حاجة فيه ولكن تكملة للمصلحة الأصلية.

والعلماء لا يجوزون أن تضيع المصلحة الأصلية في سبيل الحفاظ على المصلحة المتممة فلو قلنا إن مصلحة حفظ الدين هي المصلحة الأصلية ومصلحة حفظ الدعاة وتحقيق حرية الدعوة لهم مصلحة متممة لمصلحة حفظ الدين إذ أنها إحدى الوسائل التي تساعد على حفظ الدين، فإن تضييع الدين بإدخال مفاهيم مناقضة لأصوله على أنها منه هو ضياع لمصلحة أصلية في سبيل تحقيق مصلحة متممة وهذا غير جائز.

٣- لا يجوز تقديم مصلحة حاجية على مصلحة ضرورية:

والمصلحة الضرورية هي التي لابد منها لقيام مصالح الدنيا بحيث لو فقدت فاتت النجاة والنعيم في الآخرة أو لم تجر مصالح الدنيا على استقامة ومجموع هذه المصالح أو المقاصد الضرورية خمس هي الدين والنفس والنسل والمال والعقل على الترتيب أما المصلحة الحاجية فهو ما افتقد إليها لرفع الحرج والمشقة عن الناس والتوسعة عليهم.

ولا شك أن الحفاظ على الدين من أن يلتبس في أذهان الناس ويدخل ما ليس فيه مصلحة ضرورية لحفظ الدين أما

حماية الدعاة من مشاق الدعوة وابتلاءات ومن مطاردة الحكومة لهم مصلحة حاجية تحقيقها يؤدي لمجرد رفع الحرج والمشقة عن الدعاة ولكن غيابها ببداهة لن يوقف مسيرة الدعوة ولا الفصل لدين الله.

٤- لا يجوز تقديم مصلحة جزئية على مصلحة كلية :

وصورتها هنا أنه ينبغي تقديم المصلحة التي يتعدى أثرها إلى العدد الأكبر (المصلحة العامة) على المصلحة محدودة الأثر (المصلحة الخاصة).

ومصلحة التلبيس على المسلمين مصلحة يتعدى أثرها على الكثير من المسلمين بينما ينحصر أثر مصلحة حماية الدعاة عليهم وعلى من يسمعونهم على الأكثر وهم قليل بالطبع بالقياس لمن سيلبس عليهم دينهم.

كل ما سبق نقوله على الفرض الجدلي بأن هناك مصلحة حقيقية معتبرة هاهنا بمعنى موافقة مقاصد الشارع - وهو مالا نسلم به - فإنها حتى ولو كانت كذلك فإن الشارع بما وضعه من ضوابط الترجيح بين المصالح لا يجوزها فكيف وهي مصلحة غير معتبرة جاء الشرع بنقضها ورفضها.

ونختم كلامنا في هذه الجزئية بالقاعدة الأصولية :

"لا يجوز دفع اليقين بالمظنون" أو "اليقين لا يدفع بالمظنون"

واليقين في هذه الحالة اقتراف إثم دخول مجلس الشعب وما يترتب على ذلك. والمظنون هو احتمال أن تغض الحكومة الطرف عن الأعضاء الإسلاميين داخل المجلس ليحققوا أهدافهم الإسلامية .. وهذا ظن يضحضه الواقع..

لا يصح قياس المجالس الشعبية على اتحادات الطلاب والنقابات المهنية إذ أن دخولها لا يتطلب اعترافاً بأساسيات النظام الفكرية، كما أنها ليست لها وظيفة تشريعية.

شبهة أخيرة

بقيت شبهة أخيرة لا نرى أن نترك هذه الدراسة دون أن نعرض لها رغم بساطتها ووضوحها وإن كنا نعتقد أن جعبة الشبهات لن تفرغ وستخرج إلينا -بعد ذلك- العديد منها وقانا الله وإياكم شر شبههم.

فقد زعموا أن انتخابات المجالس التشريعية لا تختلف في ——عن اتحادات الطلاب والنقابات المهنية التي يجوز دخول انتخاباتها؛ فهي من مؤسسات الحاكم مثلها ويجمع بينهما جامع الانتخابات كعلة للقياس عليها.

وللأسف الشديد فهذا قول من يجهل قواعد القياس الصحيحة وكذلك يجهل توصيف واقع كل من المؤسستين، فليس كل وصف مشترك مع شيئين يصلح لأن نقيس أحدهما على الآخر.. ولكن ينبغي أن يكون هذا الوصف الجامع وصفاً مؤثراً في علة الحكم.

واتحادات الطلاب والنقابات المهنية تخالف المجالس التشريعية في مجموعة من الأوصاف التي تعتبر أساسية في علة الحكم عليها منها :

١- أن اتحادات الطلاب والنقابات المهنية ليست لها وظيفة تشريعية وإنما دورها الوحيد هو الدفاع عن مصالح الفئة التي تمثلها بينما تقوم المجالس النيابية بالتشريع من دون الله وسن القوانين المناقضة للشرع.

٢- أن قيام اتحادات الطلاب والنقابات لا تضفي شرعية على النظام الحاكم باعتبار أن دخولها لا يتطلب اعترافاً بأساسيات النظام الفكرية كالديمقراطية والسلام الاجتماعي والاشتراكية الديمقراطية. بينما يستلزم دخول المجلس الاعتراف بذلك والقسم على احترام النظام الدستوري في البلاد هذا بالإضافة إلى الشرعية التي يؤكدها انتماء العضو لمجلس التشريع في الدولة.

٣- أن اتحادات الطلاب والنقابات المهنية لم تطرح كوسيلة لتغيير النظام اللاإسلامي المتسلط على البلاد، بينما طرح دخول المجالس النيابية كوسيلة لذلك مغفلاً كل الوسائل الشرعية الواردة من

إن الطريق الوحيد هو طريق المفاصلة والتمييز ثم هو طريق المواجهة للباطل بشتى صوره.. مواجهة واضحة لا تعرف أنصاف الحلول والالتقاء في منتصف الطريق.

جهاد وحسبة وغيرها.

هذه باختصار هي الأوصاف التي تجعل من قياس كل منهما على الآخر قياساً غير صحيح.

وبعد..

فهو عهد أخذه الله على أهل العلم: «لتبيننه للناس ولا تكتمونه»، وقد عاهدت "المرابطون" الله على ذلك..

لتبيننه للناس وإن علا ضجيجهم يستنكرون ويرفضون..

لتبيننه وإن اجتمعوا عليكم يحملون أحجارهم ليرجموكم.

لتبيننه ولو وقفتم بمفردكم تصارعون موجاً عاتياً من المنتفعين والمنافقين والمخدوعين وعمائم السلطان، فقديماً سألوا الإمام أحمد وقد مزقت السياط جسده ليقول بخلق القرآن، لماذا لم يتكلم بما يريدون وقد جعل الشرع له الرخصة في ذلك؟ فقال قولته الخالدة: إذا سكت العالم تقية والجاهل يجهل فمتى يعلم الناس الحق؟!

قولوها صريحة وبصدق: ليس هذا هو الطريق.

إن الطريق الصحيح، والطريق الوحيد هو طريق المفاصلة والتميز ثم هو طريق المواجهة للباطل بشتى صوره.. مواجهة واضحة لا تعرف أنصاف الحلول والالتقاء في منتصف الطريق.

أما طريق الأحزاب والانتخابات والمجالس النيابية، فهي أكاذيب باطلة لا نجني من ورائها إلا حصاد الهشيم ما استظلت هذه الانتخابات وهذه المجالس النيابية بالقوانين الوضعية وهيمن عليها العلمانيون المرتدون من شرع الله.

وليس عيباً –يا أهل العلم الصادقين– أن نعرف الصواب فنعود إليه، ولكن العيب –كل العيب– أن نعرف أن ما نسير عليه وندعو إليه طريق باطل مناقض لشريعة الله، ثم نصبر على احتساء كأسه حتى الثمالة، أن نعرف أنه طريق باطل ثم تحجزنا خشية وخوف، أو يمنعنا الكبر والمنفعة أن نقول: إننا أخطأنا. فالعز بن عبد السلام كان قد أفتى لبعض الناس فتوى ثم علم أنها خطأ فلم يمنعه أنه سلطان العلماء من أن يرسل منادياً في البلاد يعرف الناس أنه أخطأ وينشر بينهم ما أدرك أنه الصواب.

بهذا الخوف من الله، أخاف الله منهم كل شيء، وبهذه القوة في الحق رفعهم الله فوق كل الخلق، وبعدم مبالاتهم برضاء الناس على حساب إرضاء الله حسب الله فيهم خلقه.

وبمثل ما فعلوا تستطيعون أن تدركوا ما أدركوا..

فإن سار العلماء مع الركب.. وخافوا مع الخائفين.. وأطفأوا شموعهم وسط ظلمة التضليل والشبهات.. فمن سيضيء للناس طريقهم ليستبينوه.

إنه طريق واحد فاسلكه وإن سرت وحيدا.. اهزم ظلمته بنور الهدى واستأنس فيه بمن سبقوك: محمد وصحبه، وتحمل ما فيه من مشقة وجهد، ولكن هذه المشقة سرعان ما تزول عند أول قدم تضعها في الجنة، وستنسى سريعاً هذا البؤس مع غمسة واحدة في النعيم المقيم.. وأنت مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

«وفي ذلك فليتنافس المتنافسون».

والآن أخي المرابط: إن أتاك مرجف من النيابيين مخذول، أو غشاك مثبط من الحزبيين مفؤد، أو كلمك مخذل من المرشحين مغرور فاجتنبه ولا تقربه، وإن حضر بابك فاكنس عتباتك وإن مس جلدك فانسلخ إهابك وإذا استعذت بالله من الشيطان فاعنه..

فالله الله أيها المرابطون في شريعة الرحمن، الحذر الحذر من تلكم الفتنة المبيرة، ألا قد بلغنا اللهم فاشهد.. ■

خلــق

"أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه" . (رواه أبوداود وحسنه الألباني)

شـرف

قال أبو الطيب :

إذا غامرت في شرف مروم   فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر حقير   كطعم الموت في أمر عظيم
يرى الجبناء أن العجز عقل   وتلك خديعة الطبع اللئيم
وكل شجاعة في المرء تغني   ولا مثل الشجاعة في الحكيم
وكم من عائب قولاً صحيحاً   وآفته من الفهم السقيم

(جواهر الأدب للهاشمي)

عزة الإيمان

إن أصبع السبابة التي تشهد لله بالوحدانية في الصلاة لترفض أن تكتب حرفاً واحداً تقر به حكم طاغية. سيد قطب

عابد الوثن وعابد البشر

إن الذين يحكمون على عابد الوثن بالشرك ولا يحكمون على المتحاكم إلى الطاغوت بالشرك ويتحرجون من هذه ولا يتحرجون من تلك.. إن هؤلاء لا يقرأون القرآن ولا يعرفون طبيعة هذا الدين.. فليقرأوا القرآن كما أنزله الله وليأخذوا قول الله بجد «وإن أطعتموهم إنكم لمشركون». الظلال ج٢ ص ٥٦

ملوك وسفلة !!

قيل لعبد الله بن المبارك : من الملوك ؟ قال : الزهاد. قالوا: فمن السفلة؟ قال: الذين يأكلون بدينهم. قالوا: فمن سفلة السفلة؟ قال: الذين يصلحون دنيا غيرهم بتضييع دينهم".

من كتاب العقيدة وأثرها في بناء الجيل

للدكتور عبد الله عزام رحمه الله

قال الشاعر:

تزود للذي لا بد منـــــــه

فإن الموت ميقات العبـــــاد

وتب مما جنيت وأنت حــي

وكن متهيئاً قبل الرقـــــاد

ستندم إن رحلت بغــير زاد

وتشقى إذ يناديك المنـــــاد

أترضى أن تكون رفيق قوم

لهم زاد وأنت بغـــــير زاد

نطق الأعداء

تقول المستشرقة "فرانسواز ساجان" أيتها المرأة الشرقية إن الذين ينادون باسمك ويدعون إلى مساواتك بالرجل إنهم يضحكون عليك فقد ضحكوا علينا من قبلك.

كتاب توجيهات إسلامية ص ٨٩

يقين

عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري قال: سمعت أبي وهو بحضرة العدو يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف فقام رجل رث الهيئة فقال يا أبا موسى أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا؟ قال : نعم . فرجع إلى أصحابه فقال: اقرأ عليكم السلام ثم كسر جفن سيفه فألقاه ثم مشى بسيفه إلى العدو فضرب به حتى قُتل".

رواه مسلم

مالي وللدنيا

عن ابن مسعود قال: اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فأثر الحصير بجلده فجعلت أمسحه وأقول بأبي أنت وأمي : ألا آذنتنا فنبسط لك شيئاً يقيك منه تنام عليه؟ قال: مالي وللدنيا، ما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها"

(رواه الترمذي وقال حسن صحيح)

لنتعلم كيف نختلف !!

يقول الله عز وجل «إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون» ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم «لا تختلفوا فتختلف قلوبكم» متفق عليه .

ولم يكن شيء أبغض إليه صلى الله عليه وسلم بعد الكفر من الاختلاف والتنازع ومن أجل ذلك قال "الجماعة رحمة والفرقة عذاب" رواه أحمد . وجعل الخلاف والنزاع هو سبب الهلاك فقال "إنما هلك بنو إسرائيل بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم" رواه مسلم وأحمد ولقد كره سلفنا الصالح الخلاف والشقاق واعتبروه شراً لا خير فيه قال ابن مسعود رضي الله عنه "الخلاف شر"..

ولكن مشيئة الله سبحانه وتعالى قد اقتضت أن تتفاوت العقول وتتباين المدارك مما يؤدي إلى تعدد الآراء والاجتهادات وقد أشار القرآن الكريم أن الخلاف بين البشر سنة من سنن الله الكونية قال تعالى «ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم».

ونود أن نشير هنا إلى أن الاختلاف الذي يقع بين الأمة منه ما يكون في أمور العقيدة والأصول ومنه ما يكون في مسائل الفروع والأحكام ولا خلاف في أنه بالنسبة للنوع الأول لا بد من الإنكار على من خالف العقيدة الصحيحة ولابد من دحض شبهات أصحابه فهذه الأمور قد بينها الله ورسوله أجلى بيان والمخالف فيها مخالف لأمور قطعية لا تقبل النقاش والجدال وأما النوع الثاني فهو الذي نقصده بحديثنا هنا ونريد أن نبين شيئاً من الأدب الذي كان يلتزمه سلفنا الصالح إذا ما وقع بينهم شيء، من هذا الخلاف يقول الشيخ رشيد رضا في تقدمته لكتاب المغني لابن قدامة "ولما كان الاختلاف في الفهم من طبائع البشر خص الاختلاف المذموم بما كان عن تفرقة أو سبباً للتفرق وجرى على ذلك السلف الصالح فحظروا فتح باب الآراء في العقائد وجعلوها في الفروع وكان بعضهم يعذر بعضاً في المسائل الإجتهادية ولا يكلفه موافقته في فهمه" أ . هـ .

إن مثل هذه الصورة المتسامحة التي ذكرها الشيخ رشيد عن السلف الصالح جعلت بعض أهل العلم يحاولون أن يجعلوا اختلاف الأمة في مسائل الأحكام رحمة وذكروا في ذلك حديث "اختلاف أمتي رحمة" ولما كان هذا الحديث لا أصل له كما يقول

◆◆ نريد أن نصل إلى قضية هامة وهي كيف نعالج وجود هذا الخلاف وكيف نتعامل معه فتلك قضية جديرة بالبحث والدراسة ذلك أن الأمة قد ابتليت على مدار تاريخها بمن يسيء فهم هذه القضية .

المحدثون فقد قال بعضهم وهو الإمام السيوطي "لعل له أصلاً كان في بعض الكتب ثم سقط" هذا بينما ينكر بعض العلماء كابن حزم أن يكون الاختلاف رحمة على أي وجه من الوجوه ويراه كله عذاباً وأيما كان الأمر فإننا نريد أن نصل إلى قضية هامة وهي كيف نعالج وجود هذا الخلاف وكيف نتعامل معه فتلك قضية جديرة بالبحث والدراسة ذلك أن الأمة قد ابتليت على مدار تاريخها بمن يسيء فهم هذه القضية .

لقد وصل الحال ببعض الحنفية المتأخرين أن يأبوا أن يزوجوا بناتهم من الشافعية أو يتزوجوا هم من نسائهم وذلك لأن الشافعية يجوزون أن يستثنى المرء في إيمانه فيقول أنا مؤمن إن شاء الله وهذا عند الحنفية غير جائز لأنه شك في الإيمان ومن شك في إيمانه فليس بمسلم ثم تساهل بعضهم فقالوا لا بأس أن نعامل الشافعية معاملة أهل الكتاب فنتزوج نساءهم ولا نزوجهم نساءنا .

أما العامة فحدث عن تعصبهم لأئمتهم ولا حرج وقد ذكر الشيخ رشيد رضا في تقدمته لكتاب المغني أنه علم أن أفغانياً حنفياً كسر سبابة رجل كان يصلي إلى جواره لأنه وجده يشير بها في التشهد ولقد كان الناس في بعض البلدان إلى عهد قريب يصلون في المسجد الواحد أربع جماعات لكل مذهب جماعة وإمام، وإحقاقاً للحق فإن هذه الصورة الذميمة قد انقرضت من كثير من بلدان المسلمين ومع انتشار الصحوة الإسلامية المباركة نأمل أن تزول البقية الباقية منها ولكن القضية الأصلية لم تنته بعد، بل نكاد نقول إنه يوشك أن يحل محل هذا التعصب المذهبي تعصب من نوع آخر ذلك أن الكثيرين من أبناء الحركة الإسلامية المعاصرة لما نبذوا التقليد المذهبي الأعمى فإنهم يعتبرون ما وصلوا إليه من آراء في مسائل الفقه والأحكام يعتبرونه الحق الذي ما بعده إلا الضلال وينكرون على من خالفهم في ذلك وما نريد هنا أن نسلك مسلك المغالين الذين يتهمون هؤلاء الإخوة بأنهم يقصدون إحداث شرخ في الحركة الإسلامية فضلاً عن أن نتهمهم بالعمالة لأعداء الله كما يفعل بعض الناس ، ولكن نريد فقط أن نوضح لإخواننا هؤلاء كيف كان السلف يختلفون .

أدب الخلاف من خلال كتاب الله :

إننا نلمح في كتاب الله عز وجل إشارات إلى أدب الخلاف فمن ذلك مارواه البخاري عن عبد الله قال : كاد الخيران أن يهلكا أبو بكر وعمر رضي الله عنهم رفعا أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه ركب من بني تميم فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس وأشار الآخر بالقعقاع بن معد بن زرارة فقال أبو بكر لعمر ما أردت إلا خلافي قال عمر ما أردت خلافك فارتفعت أصواتهما في ذلك فأنزل الله تعالى «يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ...» الآية .

قال ابن الزبير: "فما كان عمر يسمع رسول الله صلى عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه" وهذا النص يوضح لنا كيف نختلف في الرأي ومع ذلك لا يعتدي بعضنا على بعض ولا ترتفع أصواتنا عند الخلاف . ومن ذلك قوله تعالى «ما قطعتم من لينه أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله ...» الآية .

وكانوا قد اختلفوا في قطع الأشجار فقطع قوم وترك آخرون فجاء القرآن مقراً لكليهما غير معنف أي منهما . ومن ذلك >>>

لنتعلم كيف نختلف !!

قوله تعالى «وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلاً آتينا حكماً وعلما ..» الآية . فخص سليمان بالفهم وأثنى عليهما بالحكم والعلم ومن هذين النصين نستخلص أن القرآن الكريم يذكر طائفتين اختلفتا ومع ذلك لا يذم واحدة منهما ليعلمنا أنه في مثل هذه الأمور ينبغي أن يقر بعضنا بعضا وفي قصة سليمان وداود ما يشير والله أعلم إلى أن الرأيين ليسا متساويين بل حكم سليمان أصوب لأنه خص بالفهم ومع ذلك أثنى عليهما جميعاً بالحكم والعلم .

أدب الخلاف في السنة النبوية :

وقد نجد في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعلمنا أدب الخلاف أيضا فمن ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم من أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الأحزاب "لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة" فأدرك بعضهم العصر في الطريق فقال لا نصلي حتى نأتيها أي ديار بني قريظة وقال بعضهم بل نصلي لم يرد منا ذلك فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يعنف واحد منهما .

فها هنا فريقان فريق تمسك بظاهر النص فأبى أن يصلي إلا في بني قريظة حتى لو خرج وقت الصلاة وفريق استنبط من النص معنى خصصه به ففهموا أن المقصود هو الإسراع فصلوا في الطريق وأسرعوا ومع ذلك لم يعنف رسول الله أي منهما وقد ذكر ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد أن كلاً من الفريقين مأجور بقصده إلا أن من صلى حاز الفضيلتين أمتثال الأمر في الإسراع وامتثال الأمر في المحافظة على الوقت .. إنما لم يعنف الذين أخروها لقيام عذرهم للتمسك بظاهر الأمر ولأنهم اجتهدوا .. لكنهم لم يصلوا إلى أن يكون اجتهادهم أصوب من الطائفة الأخرى" . ونود التركيز هنا على كون إحدى الطائفتين أصوب من الأخرى لأن معنى ذلك أن ترك الإنكار لا يكون فقط إذا كان القولان متساويين بل حتى ولو كنت ترى قولك أصوب من الآخر . ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم "اقرأوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فإذا اختلفتم فيه فقوموا" متفق عليه . فها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبههم إلى ترك القراءة إذا ما حدث خلاف في بعض أحرف القراءة أو فهم بعض المعاني حتى لا تختلف القلوب ويحدث الشقاق والنزاع فأي بيان لمراعاة أدب الخلاف أفضل من هذا ؟

كيف نختلف ؟؟ :

في ضوء ما سبق يمكننا أن نستخلص بعض الآداب التي يجب أن نتحلى بها عند الخلاف أولاً : بداية ينبغي على المسلمين أن يحاولوا أن لا يختلفوا ما أمكنهم ذلك لأن الخلاف شر والفرقة عذاب .

ثانياً : فإذا ما وقع الخلاف فإن القاعدة في ذلك هي قوله تعالى «وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله» فلابد من الرد

◇◇ إن ترك الإنكار لا يكون فقط إذا كان القولان متساويين بل حتى ولو كنت ترى قولك أصوب من الآخر ومن ذلك إقراره صلى الله عليه وسلم لمن صلى في الطريق ولمن لم يصل إلا في بني قريظة .

◆◆ إذا ما وقع الخلاف فإن القاعدة في ذلك هي قوله تعالى «وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله» فلابد من الرد إلى كتاب الله وسنة رسوله .

إلى كتاب الله وسنة رسوله .

ثالثاً : فإن حدث نتيجة اختلاف الأفهام أن بقي خلاف بعد ذلك فإن الخلاف في مسائل الفروع لا يوجد فرقة ولا شقاقاً . ويمكننا أن نستخلص من سيرة السلف الصالح ما يلي :

١- أنهم كانوا يختلفون ومع ذلك كانوا متحابين متآخين فعلى سبيل المثال اختلف أبوبكر وعمر في مسائل مثل سبي المرتدين وقسمة الأراضي المفتوحة والمفاضلة في العطاء ومع ذلك لم يكن بينهما* إلا الود والمحبة وحينما استخلف أبوبكر عمر وأخذ بعض الناس يخوفونه بالله وأنه ولي عليهم فظاً غليظاً ويقولون له ماذا تقول لربك غداً فيقول رضي الله عنه "أقول اللهم إني استخلفت عليهم خير أهلك" .

٢- كان يقر بعضهم بعضاً ولا ينكر بعضهم على بعض يقول ابن أبي العز في شرح الطحاوية بعد كلام له حول هذا الموضوع "فإن رحمهم الله أقر بعضهم بعضا ولم يبغ بعضهم على بعض كما كان الصحابة في خلافة عمر وعثمان يتنازعون في بعض مسائل الاجتهاد فيقر بعضهم بعضاً ولا يعتدى عليه وإن لم يرحموا وقع بينهم خلاف مذموم فيبغي بعضهم على بعض إما بالقول مثل تكفيره وتفسيقه وإما بالفعل مثل حبسه وقتله.

٣- أنهم كان يعذر بعضهم بعضاً في هذه المسائل ويقول لعل له تأويلاً في المسألة أو لعل الحديث لم يصله ولذلك يذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في (رفع الملام) "أننا إن وجدنا لواحد من الأئمة المقبولين قولاً يخالف حديثاً صحيحاً فلابد له من عذر في تركه ويقول إن جميع الأعذار ثلاثة أحدها : عدم إعتقاده أن النبي قاله ، الثاني : عدم اعتقاده إرادة تلك المسألة بذلك القول، الثالث : اعتقاده أن ذلك الحكم منسوخ .

صور مضيئة من أدب الخلاف عند السلف

وإليك أخي القارئ بعض الأمثلة التطبيقية من سيرة علمائنا الأجلاء لتعرف كيف كان السلف يختلفون :

أ- لما كتب الإمام مالك الموطأ أراد أبو جعفر المنصور أن يحمل الناس جميعاً عليه فأبى مالك رحمه الله فقال يا أمير المؤمنين أن أصحاب رسول الله قد تفرقوا في الأمصار ومع كل منهم علم فدع الناس وما اختار أهل كل بلد لأنفسهم .

ب- وكان الإمام أحمد يرى أن خروج الدم ينقض الوضوء ولكنه لما سئل : أتصلي خلف رجل احتجم ولم يتوضأ ؟ قال سبحان الله كيف لا أصلي خلف مالك بن أنس وسعيد ابن المسيب .

ج- وورد عن الشافعي رحمه الله أنه صلى مع جماعة من الأحناف في مكان قرب قبر أبي حنيفة فترك القنوت في صلاة الصبح مع أنه سنة مؤكدة عنده.

د- وصلى أبو يوسف خلف هارون الرشيد وقد احتجم وافتاه مالك بعدم وجوب الوضوء فصلى خلفه أبو يوسف ولم يعد الصلاة مع أن مذهبه أي أبي يوسف - أن الحجامة تنقض الوضوء .

وبعد :

فإننا ننبه إلى أن دعوتنا إلى التحلي بأدب الخلاف في الإسلام لا تعني أن نتساهل في أمر العقيدة أو أن نلتقي مع بعض الفرق الضالة بل نحن نقصد فقط أن يتراحم أهل السنة فيما بينهم وأن يعلموا أن التحديات الخطيرة التي تقابلها الأمة الإسلامية تحتم عليها أن ترتفع إلى مستوى المسؤولية فإن تلك التحديات لا تترك للمخلصين وقتاً يختلفون فيه على مسائل قد اختلف فيها السلف من قديم فليسعنا ما وسعهم إن كنا حقاً متبعين لهم ■

ركن المرابطات

إنما النساء شقائق الرجال
حديث شريف

والله ماوثب فتية الإسلام الأوائل تلك الوثبة السنية، والتي ملأوا بها الأرض قوة ورحمة وعلماً وحكمة، فراضوا الأمم، وهاضوا الممالك، وأناروا المسالك، ورفرفت ألويتهم شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً فغرسوا هنالك ديناً قيماً وشرعة سوية مع علم ولغة وأدب، كل ذلك بعد أن كانوا فرائق بددا بلا نظام أو قوام أو علم أو شريعة ..

والله ما وثب هؤلاء الفتية تلك الوثبة الرائدة في قرن وبعض قرن - بعد توفيق الله تعالى - إلا بذلك الدين العظيم ثم بأن قيض الله لهم أمهات صدق وزوجات وفاء، وأخوات سداد؛ أقامهن الله على نشئه، واستخلفهن على صنائعه، وأرعاهن أسوده، وأتمنهن على بناة ملكه، وحماة حقه، ودعاة دينه، ورعاة خلقه، فرابطن (أكرمهن الله) على غذاء الأرواح، ومران الأعواد، ومفيض المدارك، وبعث العواطف.

وركن "المرابطات" إذ يأمل في بعث تلك النماذج الفريدة والنجوم الزاهرة من جديد، يخص شقائق الرجال بهذه الصفحات عساها تنير معلماً في طريقنا الطويل.

لقاء مع أم الشهيد خالد الإسلامبولي

المرابطات: الوالدة أم خالد نريدك أن تحدثينا عن نشأة خالد وتربيته ؟

أم خالد: كان خالد أصغر أولادي الأربعة ولد عام (١٩٥٧م) بعد محمد وابنتين قبله وقد رباهم والدهم على المحافظة على الصلاة والصدق والأمانة فنشأ خالد ذا خلق ودين ، باراً بوالديه رحيماً بأهله ، تميز منذ صغره بقوة عزيمته وصلابة إرادته وكانت أمنيته أن يصبح ضابطاً يقاتل اليهود ، وبفضل الله تخرج من الكلية الحربية سنة (١٩٧٨م) ضابطاً في سلاح المدفعية ، وكان لانضمام أخيه محمد للجماعة الإسلامية بمصر أثر كبير في حياه خالد حيث أدرك أن الأسلام ليس صلاة وصياماً فحسب ، بل جهاد وتضحية ومسئولية .

المرابطات: توالت عليك المحن والابتلاءات وبفضل الله تعالى صبرت وثبت ، فهل لك أن تحدثينا عنها ؟

أم خالد : بدأت المحن بقرارات الاعتقال في (١٩٨١/٩/٣م) حين اعتقل ابني الأكبر محمد شوقي ، وكان وجود خالد معي في هذه المحنة يصبرني ويخفف عني فكان يقول لي : يا أمي اصبري علي ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ، وبعد مرورشهر ونصف وقع حادث المنصة في (٦ أكتوبر١٩٨١م) ، وعلمنا أن خالد هو الذي قتل السادات من الإذاعات والصحف وانقطعت أخباره تماماً ، فلم نعلم عنه شيئاً حي هو أم ميت ! حتى شاهدته على شاشة التلفزيون في بداية المحاكمات في (١٩٨١/١١/٢١م) .

وتوالت علينا المحن -ففي (١٩٨١/١٠/٨م) قبض على زوجي أحمد شوقي ونقل من مباحث المنيا إلى سجن أبي زعبل بالقاهرة .

وقبض على زوج ابنتي حامد وأودع سجن القلعة وقبض على ممدوح زوج الأخري ونقل الي المخابرات الحربية .

وهكذا قبض على جميع الرجال من حولي وتركوني وبناتي وأطفالهم ولا حول ولا قوة لنا إلا بالله الذي هو حسبنا ونعم الوكيل ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل كانوا يلقون القبض على كل من يسأل عنا أو يحاول مساعدتنا ومن كثرة ما كنا نردد يا رب

وإذا كان موقف خالد الإسلامبولي ورفاقه -رحمهم الله- يعد من أخطر المتغيرات التي طرأت على الحركة الإسلامية المعاصرة ، ذلك الموقف الذي أحيا الموات ودمر حالة الشلل والجمود وأعاد العزة والكرامة حين أسقط طاغوتاً من أشد الطواغيت حرباً على الإسلام والمسلمين ، نقول : إذا كان موقف خالد ورفاقه بهذه الأهمية ، بل هو أكثر من ذلك ، فإن موقف أم خالد السيدة «قدرية محمد علي» ، يعد أيضاً نقلة عظيمة نحو أفق شامخ في سماء المسلمات المرابطات -أمهات وزوجات وبنات- ذلك الموقف الأشم الذي جعل الإخوة يلهثون وراءها مرددين :

رويدك أم خالد علمينا ... إباء المجد ثم خبرينـــا

رأيناها في الخامسة والستين من عمرها ، ربة بيت تعلم وتُعلّم أن الله لئن أخذ فطالما أعطى، ولئن ابتلى فطالما عفي..

وفي بيتها المتواضع كان لركن المرابطات معها هذا اللقاء ، يا رب كانت هذه الكلمة المباركة هي أول ما نطقت به الطفلة مروة ابنة حامد «يا رب ، يا رب»

المرابطات: كانت فترة محاكمة خالد القصيرة من نوفمبر سنة١٩٨١م حتى مارس١٩٨٢م تشهد أياما ومواقف عديدة ، هل لك أن تذكري بعضاً منها؟

أم خالد: أذكر أنه في أول لقاء لي مع خالد -وكان ذلك في جلسة المحاكمة الثانية- حين دخلت القاعة توجهت إلى خالد وإخوانه داخل أقفاص الإتهام وقلت لهم «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة» فأجابني خالد «صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة» ، وعلى فكرة كانت كنية خالد هي أبو ياسر .

المرابطات: أم خالد حدثينا كيف عشت الأيام التي كان فيها أبناؤك وزوجك في السجون ؟

أم خالد: يعلم الله لقد كانت تلك الأيام من أشد الأوقات العصيبة القاسية التي مرت عليّ ، وكنت دائماً أسأل الله الصبر والثبات واحتسب عنده سبحانه كل ما ألاقي ، وكنت دائماً أدعو لأولادي الذين في السجون -وكلهم أولادي- وأقول اللهم تولهم برحمتك وخفف عنهم ما يلاقونه ، لقد كنت أزور خمسة سجون في فترة اعتقال خالد رحمه الله - محمد في سجن طره وحامد زوج ابنتي الكبرى في سجن القلعة ، وممدوح زوج الصغرى في سجن الليمان ، وأبو خالد في سجن أبي زعبل .

وحين كنت أذهب لخالد في السجن الحربي كانت حالته النفسية عالية جداً ، كثير الابتسام وقال لي مرة : لقد قتلت فرعون مصر أنور اليهود لإنه كفر بالله وترك حكم الشريعة وتحالف مع اليهود ضد المسلمين وخان المسجد الأقصى السليب وأدخل المسلمين السجون وسب علماءهم وقال عنهم كلاب ومجانين ، كان خالد يفتخر دوماً بما فعل في سبيل الله ويقول هذا هو الحق الذي أدين الله به وأسأل الله أن يقبلني مع عباده الشهداء - وقص عليّ ما حدث في جلسة المحكمة الأولى حين قال له القاضي أنت متهم باغتيال أنور السادات فقال خالد : نعم ، لقد قتلت الكلب ، لقد قتلت فرعون مصر

وبعد صدور حكم الإعدام في (١٩٨٢/٣/٨م) زرته فخرج إلينا يلبس البدلة الحمراء - فبادرني قائلاً : يا أمي ما رأيك في بدلتي الجديدة ، فقلت له : إلبس جديداً وعش سعيداً ومت شهيداً - وأحسبه مات كذلك ولا أزكي على الله أحداً.

المرابطات: عذراً أم خالد هل يمكننا أن نسترجع معك يوم الإعدام ؟

أم خالد: إنا لله وإنا إليه راجعون ، لقد أخفوا عنا موعد الإعدام رغم صدور الحكم بذلك في (١٩٨٢/٣/٨م) وكنت يومها ذاهبة لزيارة محمد في سجن الاستقبال وانتابني شعور قوي بضرورة زيارة خالد ولا أعلم ما الذي دفعني إلى ذلك فطلبت من ابنتي أن تذهب لزيارة محمد وزوجها حامد وتوجهت أنا إلى السجن الحربي مسرعة وقلبي يحدثني بشئ ما ، وما إن رأيت السجن حتى انتابتني كآبة شديدة على غير ما اعتدت ، وحين دخلت سمعت صوتاً عالياً لأحد المحامين عند بوابة السجن يصرخ

والدة الشهيد: " دور الأمهات أن يخرجن جيلاً من الشباب المجاهد في سبيل الله فإن أولادنا أمانة في أعناقنا والإسلام عطاء وعمل وليس مجرد شعارات ترفع ولا كلمات تقال على المنابر فإذا امتهنت كرامة المسلمين وجب على الأمهات ألا يبخلن بأولادهن في سبيل الله ولا خير فينا إن نحن لم نفعل ذلك".

مبروك يا أم خالد ، مبروك يا أم خالد فكأن روحي أخذت من جسدي وصعدت إلى السماء ورددت في نفسي إنا لله وإنا إليه راجعون ووجدت أمامي مجموعة من الضباط وتقدم المأمور نحوي وقدم لي ساعة خالد وورقة منه يقول فيها : «إلى والدي ووالدتي وأخي وأخواتي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته إني ذاهب إلى ربي ...» فقلت للضباط كيف ستقابلون الله وبدكم ملطخة بدماء المسلمين وطلبت منهم جثة خالد فقالوا لي يا أم خالد نحن لا نعرف أي شيء عنه الآن ولا نملك أي رد عليك وخرجت من السجن الحربي إلى المدعي العسكري أطالبه بجثة خالد فرفض مقابلتي وقال لي الضباط في النيابة العسكرية نعتذر يا أم خالد هذه أوامر عليا فقلت لهم أتخافون من خالد حيا وتخافون منه ميتاً فسكت الجميع لا ينطقون بشيء ورؤوسهم منكسة إلى الأرض وكنت أحمل معي بعض الحلوى لزيارة خالد "حيث أنهم كانوا يمنعون أي طعام له سوى الحلوى" ففتحت حقيبتي وأخذت أوزع الحلوى على الجنود والضباط في النيابة العسكرية وأنا أقول لهم اليوم أزف خالد إلى الحور العين إن شاء الله. وفي اليوم التالي ذهبت لزيارة محمد في سجن الاستقبال وأخذت معي لبناً وتمراً ووزعت على الأهالي والإخوة والجنود والضباط في السجن وقلت لهم هذه وليمة عرس خالد ومن طرائف ما حدث أن أحد الضباط رفض أخذ التمر وقال لي آسف يا أم خالد لو أخذت منك أي شيء يحبسوني مع الإخوة وكان الجميع يهنؤني وأنا أقول ربح البيع يا خالد ولقد بكى الكثير من هذا الموقف ووالله. إني لأحتسب خالد عند الله شهيداً .

المرابطات: ما هو دورنا نحن الأخوات كبنات وزوجات وأمهات في الحركة الإسلامية الآن ؟

أم خالد: دور الأمهات أن يخرجن جيلاً من الشباب المجاهد في سبيل الله فإن أولادنا أمانة في أعناقنا والإسلام عطاء وعمل وليس مجرد شعارات ترفع ولا كلمات تقال على المنابر فإذا امتهنت كرامة المسلمين وجب على الأمهات ألا يبخلن بأولادهن في سبيل الله ولا خير فينا إن نحن لم نفعل ذلك .

أما كل بنت مسلمة فأقول لها إن عليك واجباً عظيماً وهو أن تعملي في طاعة الله عز وجل وتؤهلي نفسك لأن تكوني زوجة صالحة يرضى عنها الله سبحانه وتعالى .

وأما الزوجة فأقول لها أنت الأم والأخت والرفيق لزوجك على طريق الجهاد وجهادك هو في تربية أطفالك وحسن معاملة زوجك والوقوف بجواره في كل ما يقابله من مشكلات ومحن فالحياة لا تحتمل أن تثقلي عليه بأمور الحياة ، فكوني له عوناً على طاعة الله وذكريه دائماً فإن الذكرى تنفع المؤمنين.

المرابطات: ترى لو كان خالد رحمه الله متزوجاً مـاذا كنـت ستقولـين لأرملته ؟

أم خالد: أقول لها اصبري يا بنيتي واسترجعي وقولي كما قالت أم سلمة رضي الله عنها لما مات زوجها أبو سلمة قالت كما علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم "إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي

يا فتاتي أن أعراض المسلمين الآن تنتهك والحرمات تداس وبيوت القانتات المسلمات تُفتح بأيد الظالمين وتسرق . واعلمي أنك مستهدفة من قبل أعداء الله عز وجل لأبعادك عن دينك ونزع حجابك والسير في طريق التبرج والفجورفعليك يافتاة الإسلام أن تقتدي بنساء السلف الصالح.

واخلفني خيراً منها" فكان أن أبدلها الله خيراً من أبي سلمة وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن كانت تقول وهل هناك خير من أبي سلمة ؟

المرابطات: هل من نصيحة أخيرة توجهينها للفتيات المسلمات ؟

أم خالد: أقول لكل فتاة مسلمة اعلمي يا فتاتي أن أعراض المسلمين الآن تنتهك والحرمات تداس وبيوت القانتات المسلمات تُفتح بأيد الظالمين وتسرق . واعلمي أن الشباب المسلم ينكل به في سجون الظالمين واعلمي أنك أيضا مستهدفة من قبل أعداء الله عز وجل لأبعادك عن دينك ونزع حجابك والسير في طريق التبرج والفجورفعليك يافتاة الإسلام أن تقتدي بنساء السلف الصالح في تقوى الله وعدم التبرج وترويض النفس على تحمل المشاق والشدائد في سبيل الله وإياك أن تقلدي أحفاد القردة والخنازير من التبرج والسفور ومعصية الله ورسوله ■

«إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يُقاتلون في سبيل الله فيَقتلون ويُقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم».

ما أعظمها من صفقة وما أخطرها : إنها صفقة يحتاج تنفيذها إلى جهد جهيد وبذل رهيب: فالإنسان تجذبه أنواع شتى من المثقلات كلها تحاول أن تجعله يخلد إلى الأرض ولا يكابد مشاق الجهاد. والمؤمن مطالب بأن يغالب ذلك كله لكي تخلص له نفسه فيستطيع أن يقدمها في سبيل الله موفياً بهذه البيعة الرهيبة إنها صفقة تكشف عن طبيعة العلاقة بين المؤمن وربه: تلك الطبيعة التي فهمها الرعيل الأول من هذه الأمة وهي أنهم وما يملكون لله عز وجل ومن أجل ذلك كانوا من أول يوم على استعداد لبذل النفس والمال في سبيل الله عز وجل.

صفقة رابحة

لما اجتمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأنصار ليلة العقبة الثانية قال العباس بن عبادة: هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل؟ قالوا نعم. قال إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتلاً أسلمتموه فمن الآن فهو والله إن فعلتموه خزي الدنيا والآخرة، وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهكة الأموال وقتل الأشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة قالوا فإنا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف فمالنا بذلك يا رسول الله إن نحن فعلنا ذلك؟ قال الجنة: قالوا ابسط يدك فبسط يده فبايعوه.

وفي رواية أن عبد الله بن رواحة قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: اشترط لربك ولنفسك ماشئت. فقال اشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً واشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم قالوا فما لنا إن نحن فعلنا ذلك؟ قال الجنة.

قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل

وإذن فالأمر جد خطير: يقول ابن القيم رحمه الله "مهر المحبة والجنة بذل النفس والمال لمالكهما الذي اشتراهما من المؤمنين فما للجبان المعرض المفلس وسوم هذه السلعة، بالله ما هزلت فيستامها المفلسون ولا كسدت فيبيعها بالنسيئة المعسرون، لقد أقيمت للعرض في سوق من يزيد فلم يرض لها ربها بثمن دون بذل النفوس.."

صفقة رابحة :

ولكن الصفقة مع ذلك صفقة رابحة بكل المقاييس لا مجال فيها للخسارة فالمشتري هو الله والثمن هو الجنة والسلعة هي في الأصل

.. واليوم حيث ينخر الوهن في جسد الأمة المسلمة ويقعده العطب عن مواصلة المسير يختلف أهل الرأي في بيان موضع الخلل وينسى الكثيرون أن الخلل قد نشأ لأن الأمة المسلمة قد تقاعست في تنفيذ تلك البيعة التي عقدتها هذه الآية في أعناق المؤمنين «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم» اشتراها منهم باعتبارهم مؤمنين .. فليوفوا بذلك إن كانوا حقاً مؤمنين ..

ملك لله سبحانه والكتاب الذي جرى فيه العقد هو القرآن الكريم والوعد مقطوع به في التوراة والإنجيل والقرآن والثمن جاهز ومعد ويكفي في تسليمه للبائع أن يقدم العبد بنية الموت في سبيل الله وليس بالضرورة أن يتحقق الموت فعلاً لأنه قال: "فيَقتلون ويُقتلون».

فسبحان من وهب النفس والمال ثم اشتراهما بأغلى الأثمان ثم ردد السلعة المباعة مع الثمن «ولا تحسبن الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءً عند ربهم يرزقون».

يقول ابن القيم رحمه الله: " لما رأى التجار عظمة المشتري وقدر الثمن وجلالة قدر من جرى عقد التبايع على يديه ومقدار الكتاب الذي أثبت فيه هذا العقد عرفوا أن للسلعة قدراً وشأناً ليس لغيرها من السلع فرأوا من الخسران البين والغبن الفاحش أن يبيعوها بثمن بخس دراهم معدودة تذهب لذتها وشهوتها وتبقى تبعتها وحسرتها.. فوقعوا مع المشتري بيعة الرضوان رضى واختياراً من غير ثبوت خيار وقالوا والله لا نقيلك ولا نستقيلك فلما تم العقد وسلموا المبيع قيل لهم قد صارت أنفسكم لنا والآن فقد رددناها عليكم أوفر مما كانت وأضعاف أموالكم معها.." أ. هـ .

سبيل النجاة :

واليوم حيث ينخر الوهن في جسد الأمة المسلمة ويقعده العطب عن مواصلة المسير يختلف أهل الرأي في بيان موضع الخلل وينسى الكثيرون أن الخلل قد نشأ لأن الأمة المسلمة قد تقاعست في تنفيذ تلك البيعة التي عقدتها هذه الآية في أعناق المؤمنين «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم» اشتراها منهم باعتبارهم مؤمنين .. فليوفوا بذلك إن كانوا حقاً مؤمنين إن دعوة الحق لابد أن تمضي في طريقها ولكن الباطل لابد أن يقف لها بالمرصاد.. ومن ثم فلا مناص من الجهاد .. لا مناص من تنفيذ بنود هذه البيعة «يقاتلون في سبيل الله» وكيفما كانت النتيجة "فيقتلون" أو "يُقتلون" فإن الوعد الحق هو أن لهم الجنة وأهل الحق إذا ما فعلوا ذلك فليستبشروا ببيعهم الذي بايعوا به «وذلك هو الفوز العظيم». ■

إن دعوة الحق لابد أن تمضي في طريقها ولكن الباطل لابد أن يقف لها بالمرصاد .. ومن ثم فلا مناص من الجهاد..

مسائل واحكام

وردت إلينا بعض الأسئلة التي تدور حول حكم من سب الصحابة رضوان الله عليهم وهل يكفر من سبهم أم لا ؟

الجـــــواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد

فإنه مما لا خلاف فيه عند أهل السنة والجماعة حرمة سب صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدلة ذلك كثيرة من الكتاب والسنة فمن الكتاب قوله تعالى «والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا» وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم هم صدور المؤمنين ولاشك أن من إيذائهم سبهم .

ومن السنة قوله صلى الله عليه عليه وسلم "لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم انفق مثل أحد ذهبا ما أدرك من أحدهم ولا نصفه" متفق عليه .

وأما مسألة كفر من سب الصحابة وقتله فقد اتفقوا على كفر من قذف عائشة بما برأها الله منه وقد حكى الإجماع على هذا غير واحد من العلماء وذلك لأنه خالف القرآن الكريم قال تعالى بعذ ذكر حديث الإفك «يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين» وأما غير عائشة فمن العلماء من أطلق القول بتكفير من سب الصحابة ووجوب قتله ومنهم من توقف في تكفيره ورأى أن يؤدب بغير القتل وبالقول الأول قطع طائفة من الفقهاء قال محمد بن يوسف الغريابي وقد سئل عمن شتم أبا بكر قال كافر قيل فيصلي عليه قال لا ، وقال أحمد بن يونس لو أن يهوديا ذبح شاة وذبح رافضي شاة لأكلت ذبيحة اليهودي ولم آكل ذبيحة الرافضي لأنه مرتد عن الإسلام .

وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضوانا سيماهم في وجوهم من أثر السجور ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى علي سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار» قال :

ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك رحمه الله في رواية عنه القول بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة رضي الله عنهم قال لأنهم يغيظونهم ومن غاظ الصحابة فهو كافر لهذه الآية ووافقه طائفة من العلماء رضي الله عنهم على ذلك وقال الإمام أحمد في رواية المروذي : من شتم أبا بكر وعمر وعائشة ما أراه على الإسلام .

وهؤلاء القائلين بالتكفير لهم أدلة منها الآية السابقة وقد نقلنا فهم الإمام مالك لها ومنها قوله صلى الله عليه

وسلم كما في الصحيحين "آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار» وفي لفظ «لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق" قال شيخ الإسلام ابن تيمية : فمن سبهم فقد زاد على بغضهم فيجب أن يكون منافقا .

وأما القول الثاني فهو رواية عن مالك وأحمد رحمها الله قال مالك - كما في الصارم المسلول لابن تيمية : من شتم النبي صلى الله عليه وسلم - قتل ومن سب أصحابه أُدب . وقال ابن تيمية إن الإمام أحمد أطلق القول أنه يضرب ضرباً نكالاً وتوقف عن قتله وكفره . وقال اسحق ابن راهوية من شتم أصحاب النبي يعاقب ويحبس .

وأصحاب هذا القول يستدلون بقصة أبي بكر رضي الله عنه أن رجلاً أغلظ له وفي رواية شتمه فقال أبو برزة اقتله فانتهره وقال ليس هذا لأحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم وبأنه كتب إلى المهاجر بن أبي أمية "إن حد الأنبياء ليس يشبه الحدود" ولأن الله سبحانه ميز بين مؤذي الله ورسوله ومؤذي المؤمنين فجعل الأول ملعونا في الدنيا والآخرة وقال عن الثاني «فقد احتمل بهتاناً وإثما مبينا» .

وقال ابراهيم بن ميسرة ما رأيت عمر بن عبد العزيز ضرب إنسانا قط إلا رجلاً شتم معاوية فضربه أسواطاً . "رواه اللالكائي" .

الجمع بين هذه الأقوال

يوضح الإمام ابن تيمية رحمه الله في الصارم المسلول طريقة الجمع بين قول من قال إنه يكفر ويقتل وقول من قال إنه يؤدب ولا يكفر فيقول ما ملخصه :

إن من أصناف السابة من لا ريب في كفره فمن اقترن بسببه دعوى أن عليا إله أو أنه كان هو النبي وغلط جبريل في الرسالة فهذا لا شك في كفره بل لا شك فيمن توقف في كفره ، وكذلك من زعم منهم أن القرآن نقص منه آيات وكتمت كهؤلاء الرافضة الذين يزعمون أن هناك مصحفاً اسمه مصحف فاطمة حجمه ثلاثة أمثال حجم المصحف الذي بين أيدينا ليس فيه كلمة من القرآن الذي نتلوه وكذلك من زعم منهم ارتدوا بعد رسول الله إلا نفراً قليلاً أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا أيضاً لا ريب في كفره لأنه مكذب بما نص عليه القرآن في غير موضع من الثناء عليهم والرضى عنهم وأما من سبهم سبا لا يقدح في عدالتهم ولا دينهم مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم ونحو ذلك فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من العلماء .

وبهذا الجمع يستقيم الأمر وتتوافق الأدلة .. والله أعلم ■

■■ يرى الإمام مالك رحمه الله القول بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة رضي الله عنهم.

■■ وقال الإمام أحمد في رواية المروذي : من شتم أبا بكر وعمر وعائشة ما أراه على الإسلام .

« وتزودوا فإن خير الزاد التقوى »

وفي العلم زاد

لابد لكل مسافر من زاد، والمرابط في سفر دائم إلى الله تعالى والجنة، وسفره طويل عسير، ومسيره شاق مرير، ومن ثم فحاجته إلى الزاد عظيمة.. زاد يكون حمله يسيراً وفائدته عظيمة ومع كل عدد -إن شاء الله- نتخير من هذا الباب نوعاً من ذلك الزاد عساه يعيننا على عناء المسير والله المستعان.

في العلم زاد وأي زاد!!

– وكيف لا يكون العلم زاداً وقد كان أول ما أمر الله به رسوله صلى الله عليه وسلم «اقرأ باسم ربك الذي خلق» وكيف لا يكون العلم زاداً وهو مصدر الخشية «إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ».

– وكيف لايكون العلم زاداً وهو ميراث الأنبياء ".. وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر".

– وكيف لا يكون العلم زاداً ولا صلاح للعمل إلا به، ألم تر إلى النصارى كيف كان منهم العباد والرهبان ومع ذلك كانوا ضالين لأنهم عبدوا الله على جهل.

مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بدير قد أطل منه راهب قد ذوى عوده ونحل جسده من كثرة العبادة فبكى عمر رضي الله عنه بكاءً شديداً قالوا ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ قال لما رأيت هذا تذكرت قول الله عز وجل «وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية» !!

يقصد أمير المؤمنين أن هذه الوجوه الناصبة المتعبة من كثرة العبادة تصلى يوم القيامة ناراً حامية.

قال بعض السلف : كيف يكون متقياً من لا يدري ماذا يتقي؟

وقال ابن رجب الحنبلي: أصل التقوى أن يعلم العبد ما يتقي ثم يتقي.

وكيف لا يكون العلم زاداً للمرابط والعلاقة بين العلم والجهاد هي من أقوى العلائق وأوثق الوشائج: يقول الله تعالى: «فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم».

قال الحسن البصري رحمه الله: "ليتفقه الذين خرجوا -أي للجهاد- بما يريهم الله من الظهور على المشركين والنصرة وينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم" .

ومعنى ذلك أن الطائفة المجاهدة هي الطائفة العالمة التي تتعلم العلم ثم تعلمه للناس وقد كان من السلف كثيرون جمعوا بين العلم والجهاد وفتح الله عليهم في العلم والجهاد؛ فهذا سعيد بن المسيب فقيه التابعين يخرج للجهاد وقد ذهبت إحدى عينيه فقيل له قد عذرك

الله. قال استنفر الله الخفيف والثقيل فإن لم أستطع قتالاً كثرت سواد المسلمين وحفظت متاعهم.

وهذا عبد الله بن المبارك العالم الزاهد يخرج إلى الثغور مرابطاً مجاهداً في سبيل الله ذائداً عن حرمات المسلمين وهو القائل:

كيف القرار وكيف يهدأ مسلم

والمسلمات مع العدو المعتـــدي

القائلات إذا خشين فضيحة

جهد المقالة ليتنا لم نولـــــد

وهذا أسد بن الفرات قاضي القيروان وصاحب "الأسدية" في فقه المالكية يخرج غازياً في سبيل الله فيفتح الله عليه جزيرة صقلية ويظل مجاهداً حتى يلقى ربه متأثراً بجراح أصابته وهو محاصر في إحدى الغزوات. وهذا ابن تيمية العالم القدوة يجاهد التتار بسيفه ولسانه لا يكل ولا يمل.. وغيرهم كثير.

ومن أجل ذلك كان لزاماً عليك أخي المرابط أن تأخذ نصيبك من هذا الزاد، ولكن من باب النصيحة -والدين النصيحة- أنصحك بما يلي:

– اجعل غايتك من علمك هذا هي مرضاة الرب سبحانه وإياك أن تجعل من علمك طريقاً لنيل عرض من الدنيا أو صرف وجوه الناس إليك فإن رسولك صلى الله عليه وسلم يقول: "من تعلم علماً مما يبتغي به وجه الله

> **فهذا سعيد بن المسيب فقيه التابعين يخرج للجهاد وقد ذهبت إحدى عينيه فقيل له قد عذرك الله. قال: استنفر الله الخفيف والثقيل فإن لم أستطع قتالاً كثرت سواد المسلمين وحفظت متاعهم .**

عز وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة، يعني ريحها.

– إياك أن يَشغلك طلب العلم عن العمل به فالله تعالى يقول «يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالاتفعلون» وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من علم لا ينفع.

وفي بعض الآثار عن عيسى عليه السلام : "يا علماء السوء جعلتم الدنيا على رؤوسكم والآخرة تحت أقدامكم قولكم شفاء وعملكم داء مثلكم مثل شجرة الدفلى تعجب من رآها وتقتل من أكلها".

وقالت أم سفيان الثوري له : "يا بني إذا كتبت عشرة أحرف فانظر هل ترى في نفسك زيادة في خشيتك وحلمك ووقارك فإن لم تر ذلك فاعلم أنها تضرك ولا تنفعك".

لا تغتر بعلمك يوماً فإن المرء لا يزال عالماً ما طلب العلم فإن ظن أنه قد علم فقد جهل.

– وإياك والاجتراء على الفتوى قبل التمكن من أهليتها وتحصيل آلاتها وقد كان الصحابة مع وافر علمهم يتدافعون الفتوى : كلما سئل أحدهم عن شيء أحال على غيره من الصحابة حتى ترجع مرة أخرى إلى أول مسئول.

– واعلم أن القول على الله بغير علم قرين الشرك قال الله تعالى في معرض ذكر المحرمات «وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله مالا تعلمون».

– عليك باحترام سلف هذه الأمة من أهل العلم والفضل ولا تذكرهم إلا بالجميل فقد كانوا مصابيح الدجى وأئمة الهدى ولا تتطاول على أحد منهم فهم الذين نقلوا لنا هذا العلم وما نعيش إلا على ما خلفوه لنا من العلم والنور.■

صدى الوجدان

غاية جهد المقل أن يقول : سلام

سلام وتحية وإعزاز وكرامة على أولئك الذين واجهوا الرصاص هناك بضرب الحجارة وقارعوا البنادق بالأكف وعاريْ الصدور أولئك اليائسين من مؤتمرات القمة وركام القرارات والتوصيات والعنتريات .. اليائسين من العجزة والمقعدين والمتواكلين والمتواطئين ووكالة غوث اللاجئين ..

سلام وتحية وإعزاز وكرامة على أولئك الواثقين في دفع ذي الجبروت والقوة ، المجاهدين بحسم ، الصامدين بعزم ، المنتفضين بحق ، الصارخين : يا وحدنا ..

ثم عار وندامة وخسة وخساسة على المنتفضين هنا صمتاً ووجلاً ، المنتفضين خوفاً وهلعاً ، المنتفضين بغضاً وغدراً والمنتفضين كسلاً ورقصاً ونوماً .

عار وندامة وخسة وخساسة على المسارعين إلى تقديم مبادرات معسولة تُمني الفلسطينيين وتهدهدهم ، أو تشفي غليلهم ، أو تلوح لهم بالرجاء ، أو تصب على جمر غضبهم الماء .

عار وندامة وخسة وخساسة على أولئك المدعين الخوف عليهم ، المدعين أمومتهم أو أبوتهم فما جر عليهم هؤلاء سوى الويلات ، ما صبغوا أيامهم الكالحات إلا بالسواد والوحشة والمزيد من الفواجع والأحزان ، ما نقصوا من عدد خيامهم أوقلصوا من مخيماتهم ، ما ردوا عنهم غائلات جوعٍ أو خوفٍ أو بطش .

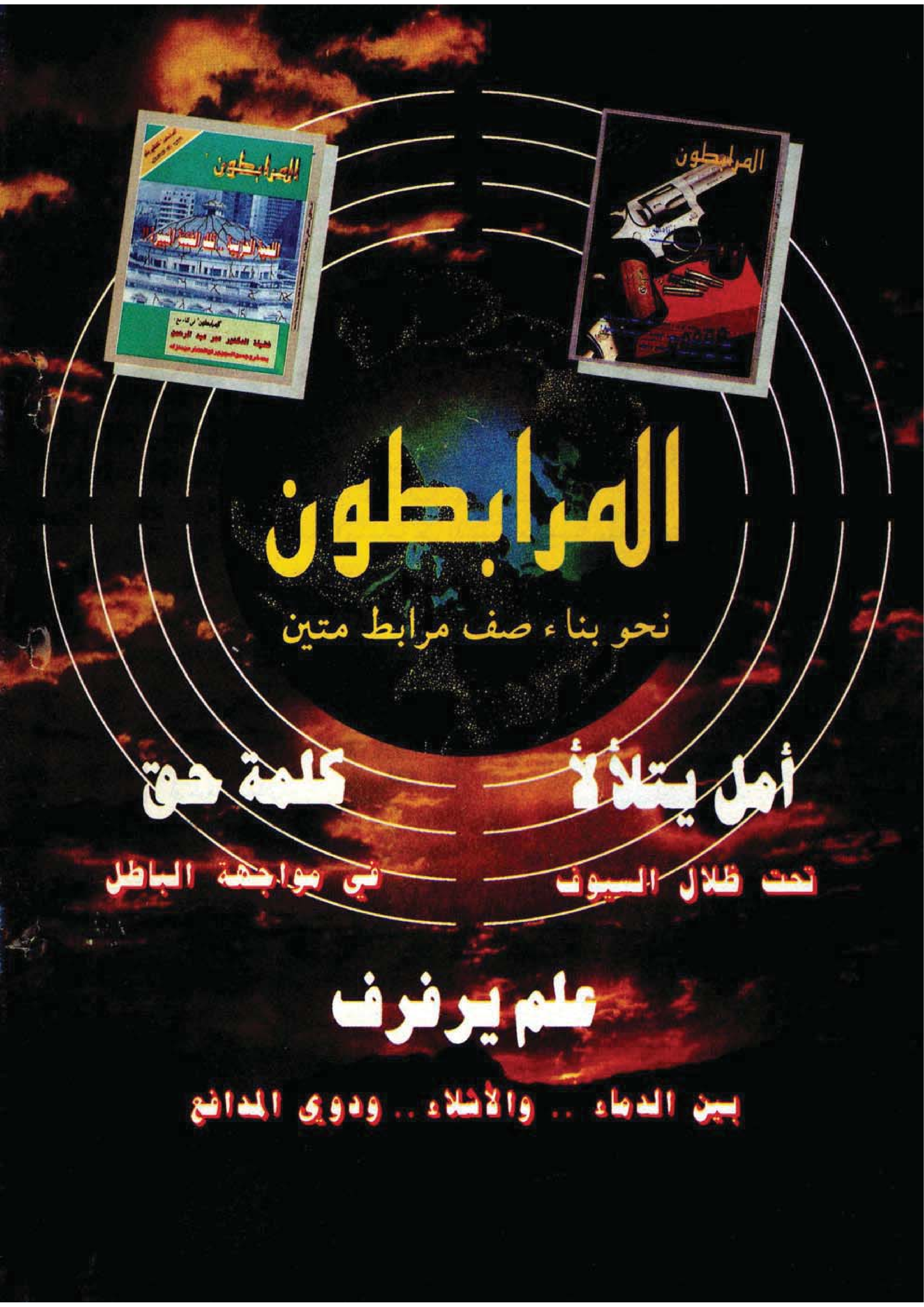
عار وندامة وخسة وخساسة على أولئك المتكئين على وسائد ريش النعام ، الخائفين من خيالاتهم، الآكلين من كل الموائد ، الواثقين بالحلول السياسية .

يا هؤلاء حدقوا بعيني طفلٍ فلسطيني في الأرض المحتلة اسمعوا وجيب قلبه المتلاحق وصراخه الرهيب .

أصيخوا لصوت تكسير العظام ، حاولوا أن تتنفسوا كما يتنفس من يدفن حياً تحت التراب . .

إلا فعلتم .. فقط قولوا : سلام

فغاية جهد المقل أن يقول سلام !! ■


المرابطون
المرابطون
المرابطون
نحو بناء صف مرابط متين
أمل يتلألأ
تحت ظلال السيوف
كلمة حق
في مواجهة الباطل
علم يرفرف
بين الدماء .. والأشلاء .. ودوي المدافع